

# الروح الحلوة لدون داميان

قصص قصيرة من أمريكا اللاتينية

خوان بروش وآخرون

ترجمة: محمد إبراهيم مبروك

المحرران: دنا سحر الأزهري  
مروان



الهيئة العامة للصور الثقافية



الروح الخلوة لدون داميان



سلسلة شهرية تعنى بنشر الأعمال المترجمة إلى اللغة  
العربية في الأدب والنقد والفكر من مختلف اللغات

### • هيئة التحرير •

رئيس التحرير

رفعت سلام

مدير التحرير

لطفي السيد

سكرتير التحرير

منى هسيبة

## سلسلة أعمال عالمية

تصدرها

الهيئة العامة لقصور الثقافة

رئيس مجلس الإدارة

سعد عبد الرحمن

أمين عام النشر

محمد أبوالمجد

الإشراف العام

صباحي موسى

الإشراف الفني

د. خالد سرور

• الروح الحلوة لـ دوت داميان

• ترجمة: محمد إبراهيم مبروك

• الطبعة الأولى

الهيئة العامة لقصور الثقافة

القاهرة - 2012م

19,5 × 19,5 سم

• تصميم الغلاف:

أحمد الكباد

• رقم الإيداع: 19527 / 12-1

• الملاحظات:

باسم / مدير التحرير

على العنوان التالي: 16 شارع أمين

سامي - قصور التحرير

القاهرة - رقم بريد 1561

ت: 27947891 (داخلي: 80)

• المطبعة والتجليد:

شركة الأمل للطباعة والنشر

ت: 23904809

الآراء الواردة في هذا الكتاب لا تعبر بالضرورة عن توجه الهيئة  
بل تعبر عن رأي وتوجه المؤلف في المقام الأول

• حقوق النشر والطباعة محفوظة للهيئة العامة لقصور الثقافة.  
• يحظر إعادة النشر أو النسخ أو الاقتباس بأية صورة إلا بإذن  
كتابي من الهيئة العامة لقصور الثقافة. أو بالإشارة إلى المصدر

بورخيس، خوان بوش، بالنتويلا، وآخرون



# الروح الحلوة لدون داميان

(مختارات قصصية من أمريكا اللاتينية والبرتغال)

ترجمة (عن الإسبانية)

محمد إبراهيم مبروك

وزارة الثقافة



خوان بوش (الدومينيكان)

## الرُّوحُ الحُلوة لدون داميان

خوان بوش

(لايبجا، 30 يونيو 1909 - سان دومينجو 1 نوفمبر 2001)

زواج بين الإبداع الأدبي واهتماماته السياسية والتي غالباً ما تنعكس رؤاها في أعمال كتاب أمريكا اللاتينية، وعلى الرغم من أسفاره إلى بلدان عديدة، فإن أعماله تعكس اهتمامه الأساسي بهوم وطنه "الدومينيكان".

أول رئيس لجمهورية الدومينيكان، بعد موت الديكتاتور (تروخيو)، إلا أنه لم تكد ثمر سنة أشهر على رئاسة خوان بوش حتى سقط حكمه بانقلاب عسكري وقفت وراءه أمريكا، وتم نفيه إلى بويرتوريكو ثم أوروبا، وبعدها عاد إلى بلاده.

من أعماله القصصية:

Camino Real

☆ الطريق القويم



el algarroba

☆ شجرة الخروب

Cuentos escritos antes el ☆ قصص مكتوبة قبل المنفى  
exilio

Cuentos escritos en el ☆ قصص مكتوبة في المنفى  
exilio

وهو من كتاب القصة القصيرة بشكل أساسي، وتمتلك  
قصصه حساً بالغ الرهافة بالشخصية الإنسانية، ومعرفة عميقة  
بالطبيعة البشرية، والطينة التي جبلت منها، ومصادر متنوعة.







دخل دون داميان بسرعة مرحلة فقدان الوعي مع ارتفاع درجة حرارته الى ما فوق 39 درجة. وأحست روحه بعدم الارتياح بدرجة خطيرة كما لو أنها تقريباً تحترق، ولذلك فقد بدأت تستجمع نفسها وتنسحب باتجاه القلب. كانت الروح تمتلك ما لا يُحصى من المحسات مثل أخطبوط بأقدام لا تُحصى، بعضها في الشرايين والأخرى رقيقة جداً في الشعيرات الدقيقة للأوعية الدموية. شيئاً فشيئاً كانت تدفع بتلك الأقدام للخارج. ونتيجة لذلك، تغيرت حالة دون داميان فأصبح جسمه بارداً وفقد وجهه لونه. بدأ البرد في يديه، وبعد ذلك في ذراعيه ومساقيه. وبدأ الوجه يشحب بشكل فظيع، وهو ما بدأ يلاحظه الأشخاص المحيطون بسريره البالغ القحامة. وانتهت الممرضة الخاصة به، وأصيبت بالفرع، فقالت إن الوقت قد حان لاستدعاء الطبيب. وسمعت الروح هذه الكلمات، وفكرت: "يجب على أن أسرع، وإلا فإن هذا السيد سيأتى ويجبرنى على أن أبقى هنا، وتحرقنى الحمى".

بدأ نور الفجر يُشقّق، ومن خلال زجاج النوافذ تسلل ضوء واهٍ ليعلن ميلاد يوم جديد. وأطلقت الروح من قم دون داميان- الذي بفر مفتوحاً إلى حدٍّ ما ليسمح بمرور القليل من الهواء. لاحظت الروح الضوء، وقالت لنفسها إنها إن لم تتحرك بسرعة فلن تستطيع أن تقوم به لو تأخرت أكثر من ذلك؛ ولا بد أن الناس سترها خارجة فتعرقل مغادرتها لجسد صاحبها. وكانت روح دون داميان جاهلة تماماً بما يخص عدة أمور؛ فمثلاً هي لا تعرف أنها ما إن تتحرر دفعة واحدة حتى تكون النتيجة أن لا أحد يمكن أن يراها مطلقاً.

كان هناك هرج ومرج لوقت طويل من النساء، وهن يحمن حول السرير البالغ الفخامة حيث يرقد المريض. وقلن كلمات طائشة لم تهتم الروح بأن تسمعها، لأنها كانت منشغلة بكيفية هروبها من سجنها، ودخلت الممرضة وحقة مما تعطى تحت الجلد بيدها:

- أي، يا إلهي، يا إلهي، أرجو ألا يكون ذلك متأخراً- علا صوت الخادمة المعجوز، لكنه كان متأخراً. ففي الوقت نفسه الذي كانت إبرة الحقنة تنغرس في ذراع دون داميان، كانت الروح قد أخرجت من القم آخر عجساتها. وفكرت الروح بأن الحقنة تكلفه بلا جدوى. وبعد فترة قصيرة سمعت صرخات شتى وخطوات مندفعة؛ فيما كانت إحداهن- لا بد أنها الخادمة، لأنها لا يمكن أن تكون الحماة أو زوجة دون داميان- قد اندفعت في العويل فوق السرير. والروح انطلقت في فضاء الحجرة متجهة مباشرة إلى المصباح الزجاجي المصنوع في بوهيميا، والمعلق في منتصف السقف، وهناك قبضت عليه بكل قوة ونظرت إلى الأسفل



تحتها: دون داميان وقد صار بالفعل جثة صفراء، بقسمات وجهه التي استحالت تقريباً في صلابة وشفافية زجاج بوهيميا، وعظام وجهه بدت أكثر بروزاً، وجلده اتخذ لمعة متفردة. وبجواره كن يتحركن. الحماة، والسيدة، والمرضة، بينما الخادمة المعجوز تنخرط في البكاء، وهي تدفن وجهها في الأغطية. عرفت الروح تماماً ما الذى تفكر فيه كل واحدة منهن، وما الذى تشعر به، إلا أنها لم تحب أن تضيق الوقت في مراقبتهن. كان الضوء يزداد كل لحظة، وكانت هي خائفة من أن يلمسوها في المكان العالى حيث هي موجودة جائئة على المصباح، ومتشبثة به وبها خوفاً لا يوصف. وفجأة رأت حماة دون داميان تأخذ ابتها من فراعها وتمضى بها الى الطرقة. وهناك قالت لها بصوت شديد الخفوت، وهنا الكلام الذى سمعته الروح:

- لا تنصرفى الآن بشكل فيه قلة حياء، وعليك أن تظهرى أنك متألّة.

- عندما يبدأ الناس في الحضور، يا أمي- قالت لها الابنة هامة.

- لا. من الآن. وتذكرى أن الممرضة يمكن أن تحكى عن كل شيء فيما بعد.

وعلى الفور جرت الأرملة حديثة الترميل الى السرير كالمجنونة وهي تقول:

- داميان، داميان يا زوجى، آى، داميان يا زوجى! كيف سأقدر على الحياة بدونك؟ يا داميان يا حياتى؟

روح أخرى في عالم أقل خبرة كان يمكنها أن تُصعق من الدهشة لكن روح دون داميان هذه تثبت بالمصباح، وأعجبت بالطريقة التي لعبت بها الدور، لأن دون داميان نفسه كان يلعب بعض الأدوار مناسبات معينة، وفوق كل شيء، كان يلعب الدور كما خطط له "دفاعاً عن مصالحه"، والأرملة تكي الآن "دفاعاً عن مصالحها"، فهي لا تزال شابة وجذابة، وعلى العكس منها دون داميان؛ فقد تعدى السنين من عمره. وفي بداية تعرف دون داميان بها، كان لها خطيب، وقد عانت روحه في بعض الفترات بشكل بالغ السوء بسبب الغيرة من الحبيب المجهول. واسترجعت الروح تلك الفترة التي استمرت لعدة شهور، عندما واجهته زوجته وأعلنت أمامه بوضوح:

- أنت لن تستطيع منعي من أن أكلمه. فأنت تعرف أنني تزوجتك من أجل أموالك.

عما دفع دون داميان إلى أن يرد عليها بأنه قد اشتراها حتماً بأمواله، لكن ليس لتجعله مثاراً للسخرية. كان مشهداً كريهاً للغاية. ومع تدخل الحماة، كانت هناك تهديدات بالشروع في الانفصال، وباختصار كانت لحظة سيئة، زادت سوءاً نتيجة الظروف التي جعلت المناقشة تتوقف فجأة وبشكل قاطع، عندما حضر بعض الضيوف، وكان على الزوجين أن يرحبا بهم بابتسامات أسرة وبأشكال بالغة الرقة، مما جعلها هي فقط، وروح دون داميان تظهر قيمتها الحقيقية.

كانت الروح لا تزال موجودة عالياً فوق المصباح تسترجع مثل تلك الحوادث عندما وصل بسرعة شديدة القيس، ولم يعرف أحد لماذا

حضر في مثل هذا الوقت، فالشمس لم تكد تستكمل شروقها،  
والقيس كان قد قام بزيارته خلال الليلة الماضية

- لقد جئت لأنني تساورني الشكوك، فجئت لحوي من أن يسلم دون  
داميان الروح دون اعترافه. حاول أن يشرح سبب حضوره

وحماة المرحوم والتي لم تكن تثق فيه؛ سأله

- لكن ألم يعترف الليلة الماضية يا أباتا؟

كانت تشير بذلك إلى أن السيد القيس ظل - ما يقرب من الساعة -  
في لقاء منفرد خلف باب مغلق مع دون داميان في الليلة الماضية

واعتبر الجميع ذلك أمراً مفروغاً منه؛ وهو أن الرجل المريض قد  
أقصى بالاعتراف غير أن ذلك لم يكن ما حدث والروح تعرف أن ذلك  
لم يكن، وبالطبع فلها تعرف أيضاً لماذا حضر القيس في مثل هذا  
الوقت العريب، فموضوع الحديث في هذا الاجتماع الطويل كان بفتقره  
إلى حد بعيد، إلى الحجاب الروحي؛ فالقيس كان يريد من الدون داميان  
أن يخصص قدراً كبيراً من أمواله "واقعاً" من أجل الكيسة الجديدة التي  
تبنى في المدينة، في الوقت نفسه كانت رغبة الدون داميان أن يترك من  
أمواله قدراً كبيراً من ذلك، ولكن ليس لما كان القيس يريد؛ بل من  
أجل مستشفى ولم يتوصلاً بالتالي إلى اتفاق، وعادر القيس، وما إن  
وصل إلى بيته حتى اكتشف الأب أنه لا يحمل ساعته وبأله من أمر  
عجيب ذلك الذي حدث للروح، إذ تحررت مرة واحدة، وتلك القدرة  
التي صارت لها على أن تعرف أموراً لا تحدث أمامها، وأن تتوصل



بحدسها إلى ما يمكن أن يفكر الناس فيه أو يمكن أن يفعلوه فالروح قد عرفت ما قاته الآب به وبين معه "أذكر أنني أخرجت ساعتي في سر دون داميان لأعرف كم كانت الساعة في ذلك الوقت، ومن المؤكد أنني تركتها هناك" وادن، فالزيارة في مثل هذه الساعة العريضة- لن تعدي شيئاً يمكن أن يراه يتصل بملكوت السموات

- لا، لم يعترف- كان هذا رد القسيس، وهو ينظر مباشرة إلى حمة الدون داميان- لم يصل إلى أن يعترف ليلة أمس، وأتقياها إلى أن أتى اليوم في الساعة الأولى لكي يعترف، وربما يتناول القربان لقد حثت بعد فوات الأوان، وهي حسارة كبيرة- قال ذلك وهو يتلفت بوجهه إلى الأركان والمناصد المذهبة، على أمل بلا شك في أن يرى الساعة فوق واحدة منها

والخادمة المحوز، والتي كانت تعتني بدون داميان لأكثر من أربعين عاماً، رفعت رأسها فظهرت عيناها محمرتين من البكاء

- بعد كل شيء، فسيدي لم يخطئ- أكدت- وليساعحي الرب- فلم يكن بحاجة إلى الاعتراف لأن له روحاً حلوة، له روح حلوة للغاية الدون داميان

يا للعجب! إن هذا بالفعل شيء، يشير الاهتمام! فلم تفكر أبداً روح دون داميان بأنها كانت حلوة؟ فصاحبها قام بأشياء معينة نادرة، ومثلما كان نموذجاً جميلاً للرجل الثري، ويرتدي ثيابه على أكمل وجه، واتسمت بدارته نظرة ناقة للغاية في معاملاته في البنك، ولم تكن روحه

تجدد وفناً للتفكير فيما إذا كانت حلوة أم قبيحة ومثالاً على ذلك، فقد تذكرت للحظة كيف أن صاحبها أمرها أن تشعر بالراحة عندما حدث بعد مقابلات مبهمة مع المحامي. أن وجد دون دامين طريقة لأن يجتال على أحد المدينين ويستولي على يئنه. فصلاً عن أن هذا المدين لم يكن له مكان ليعيش فيه بعد ذلك. أو عندما رضيت شاة جميلة من أحياء العمال بأن تروره في شقته الفاخرة التي يحتفظ بها لنفسه، سلطان الإعراء بالأحجار الكريمة ومساعدة القود لأحد الدروس، أو لعلاج صحة الأم المريضة، فهل كانت روحاً حلوة أم روحاً قبيحة؟

وما إن مجحت في تحرير نفسها من شرابين صاحبها حتى صارت موصوعاً يُذكر من جانب الخادمة كان قد مرّ جسماً قدرت الروح. وقت قصير جداً، ومن المحتمل أن يكون الوقت الذي مرّ أقل مما تخيلته، لأن كل شيء قد حدث بأقصى سرعة، وفي فوضى هائلة لقد أحست بأنها تُطبخ داخل الجسد من المرض، وأدركت أن درجات الحمى مستمرة في تصاعدها وقل أن يصرف. بعد أن تجاوز الوقت منتصف الليل بكثير. حرج الطبيب لهم بقوله

- يمكن أن ترتفع حرارته عند طلوع النهار وفي هذه الحالة، عليكم أن تراقبوه بعناية، واطلبون إذا طرأ أمر مقلق

هل كان على الروح أن تترك نفسها تحترق؟ كانت هذه هي مشكلتها الأساسية، وإن كانت تلك هي النهاية المحتملة، التي كانت قد اقترمت من أمعاء دون دامين، التي كانت تبعث منها حرارة كالنار وإذا ما ظلت الروح باقية في جسده فسيتهي بها الأمر إلى أن تهلك مثل حيوان

مشوي ولكن كم مضى بالفعل من الوقت منذ عادت حسيده؟ لقد مر وقت قصير؛ إذ إنه لم يحس بعد بأنه تخلص من السخونة، بالرغم من البرودة الخفيفة الممثلة التي انتشرت مع طلوع النهار. فمرت ملفية بنصها فوق الأرابي الزجاجية للمصباح المصوغة في بوهيبا، والتي وجدتها في مكانها فكرت بأن الاختلاف في المناخ لم يكن كبيراً بين أحشاء صاحبها السابق ووعاء المصباح الزجاجي، ولأنه مثله فلم تصب بالركام لكن مع اختلاف كبير أو بدونه، فما الذي كان من الكلمات؟  
قالت الخادمة؟ "حلوة" فأنشأ الخادمة العجوز

كانت الخادمة المحجور امرأة صادقة، وهي التي تحب سيدها لأب نحب، لا من أجل صورته المميزة، ولا لأنه يعطيها هدايا ولم يبد للروح أي إحلاص فيما سمعته، إذ أكد القسيس

- واضح أنه كانت له روح حلوة

وأكدت الحماة

- كلمة حلوة قليلة بالنسبة له، يا سيدي

وتلفتت الروح لتتأمل وترى كيف أها، خلال كلامها، كنت تعمر بعينها لايتها في مثل هاتين العيين وفي آن واحد أمر ولعة بدن أهما تقولان "أهاري مأكبة في هذا الوقت نفسه، يا عبيطة، لا تتصرفي هكذا حتى لا تكون عرصة لأن يقول عمك القسيس إنك سبعة عموت هذا الناس" وفهمت الإنة في الحال اللعة الصامتة والحادة، ثم انحرطت في البكاء، وهي تندب بشكل مؤلم



- أبدأ، أبدأ ما وجدت روحاً حلوة أكثر من روحك! أي يا دميان يا رجلى، يا دميان يا رجلى، يا نور حياتي!

لم تتحمل الروح أكثر من ذلك كانت ترتجف من المصول والاشمئزاز، أرادت أن تتأكد دون أن تُضيق ثانية واحدة ما إذا كانت حلوة، وأرادت أن تبعد عن مكان يحاول كل من فيه أن يخدع الآخرين فصولية ومشمئزة. وإذن، فقد قفزت من الصباح مباشرة إلى الحمام، الذى كانت حوائطه مغطاة بمرايا كبيرة لقد حسنت جيداً المسافة لكى تقع فوق السجادة بحيث لا تحدث صوتاً، فضلاً عن أنها تجهل أن الناس لا يمكنهم أن يروها، فالروح تجهل أنها بلا وزن وأحست بارتياح بالغ عندما لاحظت أنها عبرت دون أن يلاحظها أحد، وجرت حريئة، وللمت نفسها أمام المرايا.

ولكن، ويا لعظمة الرب، ما الذى حدث؟ أول ما تبادر لذهن الروح أنها كانت قد اعتادت، طوال أكثر من ستين عاماً، على أن ترى الأشياء حولها من خلال عيني دون دميان، تلكما العينين اللتين كانتا يرتفعان يريد على المتر والستين مستقيماً. أيضاً اعتادت على أن تتطلع إلى وجهه المقع بالمرح، وإلى عينيهِ الصافيتين وشعره اللامع بدرجات اللون الرمادى، والزهو الذى يستفخ به صدره، والملابس المعخمة العالية التى يرتديها دائماً لكن ما تشاهده الروح الآن، ليس فيه إطلاقاً شئ، مما كان، بل ثمة شئ غريب يصل طوله بالكاد إلى قدم واحدة، باهت، أقرب إلى سماعة رمادية، بلا شكل محدد وبدلاً من أن يكون لها بالضرورة ساقان وقدمان مثلما كان لجسم دون دميان، كان الموحود

محموداً شبيهاً من الأطراف الحساسة كتلك التي لأخطبوط، إلا أنها غير متأسفة، بعضها أقصر من الأخرى، وبعضها أرفع، وكل منها يبدو مخلوقاً من دحان دافئ متسخ، من وحل مانع لا يمكن الإمساك به، يبدو شيئاً، لكنه ليس كذلك، وتبدو الأطراف رحوه تتدل عاقلة القدرة وهائلة الفصح

لقد أحسست روح دون دامين بالضباع، ومع ذلك فقد واتتها الشجاعة لأن تتطلع إلى أعلى، فلم تجدها، في الحقيقة، خصرأً، ولا حسماً، ولا هتفاً، ولا شيء، بالمرة، وحيث كانت تلملم بعضها، ظهرت لها من حديد أدن ملتصقة بأحد جانبيها، أذن تبدو في مروزها مثل قشرة تفاحية معطوبة، فيما ظهرت كومة من الشعر الخشن على الجانب الآخر، بعضها أكثر وبعضها واقف، إلا أن ذلك لم يكن أسوأ ما في الأمر، ولا حتى كان الأسوأ ذلك الصوء العريب الأصغر المائل إلى الرمادي، والذي ينمط منها؛ لكن الأسوأ في الحقيقة كان شكل منها، والذي لم يكن سوى تجويف عديم الشكل أقرب إلى أن يكون ثقباً، ممتلئاً بالشور كماكهة أصابها العطش، شيء مقزز مثير للفرع وفي عمق تلك الثقبه عين نلنمع، حينها الوحيدة التي تتطلع من جوف الطلال إلى الخارج تعبیر يجمع بين الخوف الشديد والمكر

كانت المرأة لا تزال كما هي والقسيس في الغرفة المهاورة، حول السرير الذي يتحدد فيه المنوف، والذي قالت عنه إن روحه حلوة

كيف يمكنني أن أسير في الطريق وأنا بهذا الشكل؟

سألت الروح نفسها وهي تعلم نفسها في نفق مظلم من الفوضى  
ما الذي كان عليها أن تفعله؟ رن جرس الباب، وعندها صاحبت  
المرصعة "إنه الطبيب يا سيدتى. سأذهب لأفتح له" وعلى الفور،  
انحرفت زوحة دون داميان في الانتعاب والعويل مرة أخرى، منادية  
على روح روحها الميت، وهي تندب بقسوة الوحدة التي تركها فيها

صمت الروح أمام صورتها الحقيقية، مدركة أنها قد ضاعت، فقد  
اعتادت أن تستتر في مأواها بطول جسم دون داميان، واعتادت على كل  
شيء بما في ذلك رائحة الأمعاء الكريهة، وسخونة أحشاء البطن،  
وارعاحها من نوبات البرودة والحمى وبما هي غارقة فيه؛ سمعت  
الدكتور وهو يحسبهن، وصوت الحماة يعلو بالصراخ

.. أه يا دكتور، أى مصيبة هذه التي حلت بنا!

.. اهدنى يا سيدتى، اهدنى.. رد عليها الطبيب

أطلت الروح على غرفة المتوفى هناك، وحول السرير، تكومت  
السماء والقبس يتلو صلواته عند قدميه. قاست الروح المسافة وقفزت  
بسهولة لم تكن تعرف أنها تمتلكها وهبطت على الوسادة مثل نفخة  
هواء، أو حيوان غريب قادر على أن يتحرك دون أن يصدر صوتاً، ولا  
أن يشمك أحد من رايته. وكان فم دون داميان لا يزال مفتوحاً فتحة  
صغيرة، وكان بارداً برودة الجليد، لكن ذلك لا أهمية له؛ فقد تسللت  
الروح إلى داخل الفم، ثم بدأت تدفع أطرافها بقوة لتسعيد مكانها



وكنت لا ترأى تمكس لنفسها من الاستقرار كى نحل في الحسد عندما  
سمعت الدكتور يتحدث لى الحماة

- لحظة واحدة، يا سيدتى، من فضلك

استطاعت الروح أن ترى الدكتور بالرغم من عدم وصوح الرؤية  
بدقة اقرب الطبيب من حشد دون داميان وأمسك بمصممه، بدا عليه  
التفنى والارتباك، انحنى بوجهه على صدره وأسدده عليه لراحة، وعندئذ  
منع حقيقته وأحرج سماعته ونشان بالغ ثنت طرق الساعدة في أذنيه،  
ووضع قرص السماعدة فوق الصدر، فوق المكان الذى يوجد فيه قلب  
دون داميان ونرايد اهتمامه أكثر، فرفع السماعدة وركبها حاسماً وأحرج  
حقة وأمر الممرضة أن تملأها، فيما كان يربط قطعة حرطوم رفيع من  
المطاط حول ذراع دون داميان فوق الكوع كان ينصرف عراج سحر  
على وشك أن يؤدى حدة مثيرة، وعلى ما يبدو أن هذه التحصيرات  
تمست في رعايح الخادمة العجوز فساءلت

- لكن لم تعمل هذا كله، إذا كان هذا المسكين قد مات؟

نظر إليها الطبيب تعال، وقال موحهاً الكلام إليها، دون أن تكون  
هى وحدها المقصودة بأن نسمعه، بل كل من يسمع، وفوق كل شىء،  
زوجة وحماة دون داميان

- يا سيدتى، الطب هو الطب وواحى هو أن تعمل أقصى ما يمكن  
حتى أعبد الحياة لى دون داميان فأرواح حلوة مثل روحه لا تانى كل  
يوم، ولا يمكن أن يترك ليموت حتى يدل أقصى ما في وسعنا

هذا الكلام المختصر، الذي قيل في هدوء شديد، ومعظمة، قلب  
حال الروجة، ولم يكن من الصعب أن يلاحظ لعماء بارد في عينيها،  
ورعشة شديدة في صوتها، وهي تسأل

ـ لكن اليس هو بميت؟

كانت الروح قد حلت بالفعل بالكامل في الجسد، وفقط كانت هناك  
أطراف ثلاثة تتلمس مكانها إلى أوردة شاخنة، ولم تكن تسكنها من  
سنوات والانتباه الذي أولته هذه الأطراف لتوجهها لأماكنها  
الصحيحة، لم يسمعها في الحقيقة من سماع ذلك السؤال المزعج، حيث لم  
يكن من الواجب أن يُسأل، ومع ذلك فقد لاحظت المصوّل من اللهجة  
التي طرحت بها الزوجة السؤال

لم يجب الطبيب على السؤال أمسك بذراع دون داميان وبدأ بذلك  
مراحة يده في ذلك الوقت أخذت الروح تحس بأن حرارة الحياة أتت  
لتحتويها وتحتلها لتملأ الشرايين التي شاخنة وكانت قد عايرتها هرباً  
من الحرق وعدند، وفي وقت واحد مع بدء انبعاث هذه الحرارة، كان  
الطبيب يمرس إبرة الحقنة في أحد الأوردة بالذراع، ويمسك قطعة  
المخروط المغطى من فوق الكوع، ويبدأ في دفع مس إبرة الحقنة شيئاً  
فشيئاً وبدأت موجات خفيفة من حرارة الحياة تصعد إلى جلد دون  
داميان. وهمهم القيس

ـ معجزة، يا سيدي، معجزة!

ثم فجأة، وأمام هذه القيامة من الموت، شحبت وجه القيس، وأطلق لخياله المنان، إذ أصبح الشرع لهء الكبيسة، ولابد، ثم مؤكداً ودأ كيف يمكن لدون داميان أن يكرر مساعده لني قدمها به، وفي فترة أيام القاهمة، كيف رأى عودته إلى الحبة مرة أخرى، بعد صلي من أحل هذه المعصرة؟ "إن الرب التفت لي توصلاني وأحرثت من القر يا دون داميان". هذا ما قاله

ومجأة أيضاً أحست الروحة بأن عقلها قد نحى منه كل شيء، فطرت نفيق لي وجه الروح واستدارت راحمة لي أمها كنت كنتهم مصموقتين، ومصابتين بالخرس، وممروعنن وممتشئين رهة لكن الطيب ظل متسماً، راضياً تماماً عن نفسه، على الرغم من أنه يحاول ألا يبدى ذلك.

- أي، نعم لقد أنقذ، الشكر للرب ولخصرتك! هيلت خدمه المعجور في الحال، وعياها ممتلئتان بالدموع من شدة لافعان، بمكة بيد الطيب، وهي تؤكد له.

- لقد أنقذ، وردت له الحياة! أي، ب دون داميان لن يجد ما يكفئك به يا سيدى!

بالضبط، ذلك ما كان يفكر فيه الطيب، فيما لدى دون داميان هو أكثر من اللازم ليكافئه به، لكنه قال شيئاً آخر، قال

- حتى لو كان لا يملك ما يكافئني به، كنت سأقوم بما فئت به لأ هذا واحي نحو المجتمع، أن أهد روحاً حلوه مثل روحه



كان يوجه حديثه إلى الخادمة المعجوز، لكنه، وللمرة الثانية، كان يقصد بكلامه الآخرين، على أمل أنهم سوف يرددونها أمام الرجل المريض حالما يتحسن فيعمل بنصيحتهم.

لقد أرهقت روح دون داميان من كثرة الأكاديب التي لا نهاية لها، فقررت أن تنام وبعداها، نذت عنه تنهيدة واهنة ورأسه تتحرك فوق الوسادة، وقال الدكتور:

- والآن، فإنه سيستغرق في النوم لعدة ساعات، ولا بد له أن يرتاح تماماً.

وحتى يضرب لهم مثلاً طيلاً يقشدون به، إذ يتعلمون منه كيف يوفرون الراحة لدون داميان؛ تسلل خارجاً من الغرفة، وهو يمشي على أطراف أصابع قدميه.



خورخي لويس بورخيس (الأرجنتين)

## قصة المحارب والأسيرة

خورخي لويس بورخيس

وُلد بالأرجنتين لعائلة احتلت مكانة بارزة لثقافتها الراقية ولحدودها الممتدة بعمق في تاريخ الأرجنتين، إذ إن عديداً من أسلافه هم أبطال في تاريخ حروبها درس في ميوسن أيرس، وكشف عن اهتمام مكر باللغات والأدب الأحسية، ثم سافر إلى سويسرا ليكمل دراساته العليا، وقام برحلات متعددة في أرجاء أوروبا، ثم درس في كامبردج، وسافر إلى بساب ليفي لها ثلاث سنوات، ثم رجع إلى ميوسن أيرس في 1973 شارك في تأسيس مجلة "الموشور" الأدبية، ثم بدأ في نشر شعره التي كشف فيها عن نزوع إلى التحريم، وشارك بكتابات وحواراته شعراء الطليعة الأوربية وأصدر عام 1925 ديوان "القمر من الأمام"، ثم ديوان "دفائر سان مارتن" 1929، ووصفته أعماله الشعرية في طليعة الشعراء الذين يكتبون بالإسبانية

وعمل بالمكتبة الوطنية، بان حكم ميرون، وبعد سقوط حكمه  
غيب مديراً لها، فضلاً عن عمله كمحاضر عن الأدب  
الأكلوسكوس، ومحدد شط ومنحصر للالتجارات الأدبية  
الحديثة، كما كان مترجماً قدم أعمالاً لوليم فوكير، وفرحب  
وولف، وكافكا وكان باقداً باقدا القصيرة في دراساته ومدلله  
لتي صدرت في كتابين هما "ساؤلات 1925"، "حجم لأسر  
الذي أمثلكه 1956"، ثم قدم نفسه في النهاية كواحد من هم  
كتاب القصة القصيرة، قدم منها

"تاريخ العار العالمي" (1935)، "تاريخ الأدبية" (1936)،  
"قصص" (1944)، "الحديقة ذات الطرق المتشعبة" (1944)،  
"الألف" (1949)، "الكلمات" (1962)، "بحث بحري  
(1964)، "كائنات متحيلة" (1969)، "تحقيق سرودي  
(1970)، "ذهب المور" (1972)، "كتاب الرمل" (1975).

وكان قد نشر ترجمته الذاتية عام 1967



في صفحة 278 من كتاب الشعر (باريس 1942)، لخص كروتشه  
بصاً لاتيباً للمؤرخ بابلو الشماس، يحكى فيه عن مصيره، والاستشهاد  
بما هو منقوش على شاهد قبر دروكتولفت، إشادة بطولته. كلاهما أثران  
بشكل خاص في مشاعري، وفيما بعد أدركت السبب فقد كان  
دروكتولفت محارباً من لومبارديا ومشاركاً في حصار رافينا، لكنه انشق  
على رفاقه، ومات دفاعاً عن المدينة التي كان من قبل - صمم من  
هاجوها ودفن أهل رافينا في أحد معايلهم وأقاموا شاهداً على قبره،  
ونقشوا عليه أنهم يشهدون بفضله عليهم، ويشعرون بالامتنان له،  
وخصوصاً للتناقض الواضح واللافت للنظر بين الملامح الخشنة لذلك  
البربر وبساطته وطيبته:

*Terribilis Visu Facies mente benignus  
Longaque robusto pectores barbafuit<sup>(1)</sup>*

<sup>(1)</sup> نقل جيورجى كتابه "سقوط الإمبراطورية الرومانية"، ص XLV، هذه  
الآيات

(وحيّة مرعبّة للرؤية وودودة للعقل  
كان ذا لحيّة طويلة وصدر صلد كاللوط)

هكذا كانت قصة ومصير دروكتولفت، هذا التريسي الذي مات  
دفاعاً عن روما، أو هكذا يدل المقطع الذي استخلصه نابو الشماس

وأنا لا أعرف حتى الزمن الذي وقعت الأحداث فيه، كانت في  
أواسط القرن السادس حين احتاج اللومبارديون سهول إيطاليا  
وخربوها، أم في القرن الثامن قبل استسلام رافيا؟

نحن نتخيل ذلك (وهذا ليس عملاً تاريخياً)

نتخيل الفرد الكامل والدائم تحت السطح لدروكتولفت، والذي لا  
يعود إلى شخص دروكتولفت، وهو كان متعمداً بلا شك ولا يمكن سر  
عوره (وكل الأشخاص المتفردين هم على هذه الشاكلة)، لكن العصر  
المثالي الذي جُمِلَ منه جاء من احربين كثيرين مثله خلقوا هذا التقيد،  
والذي هو فعل للسبان وللتذكّر وعبر الجغرافيا الموحنة لنبعات  
والمستنقعات، حملته الحروب إلى إيطاليا من صغاف نهر الدانوب ومن  
جبال الألب ربما لم يكن يعرف أنه كان ذاهباً إلى الجنوب، وربما لم يكن  
يعرف أنه يحارب ضد الشعب الروماني وربما آمن بالذهب الأريوسي\*،  
ولكن المطابق أكثر لتخيله لمكان على الأرض، وعمودحه الجنوب هو  
قبيلة في عربات تجرها الأنهار أو الهة الحرب والرعد، والتي كانت عبارة

---

\* مذهب هرطقي يمدح روحاً على الديانة المسيحية، إذ يرفع أن مجد الاس هو  
انعكاس لقدمية الأب

عن تماثيل من الخشب ترتدى أثواباً من القماش مرصعة بالعملات  
المعدنية والأساور، وحامات من العبابات التي لا مهرب منها ومن  
الحنازير البرية، والثيران البرية

كان أبيض اللون، متحمساً وشجاعاً، وسليم الطوية، شديد  
الصرامة والولاء لقائده، ولقيته لا للعالم لقد حملته الحروب بل راجياً،  
وهناك رأى ما لم يره في حياته، وما لم يكن قد رآه هذا الكمال أبدأ رأى  
الدنيا في وضح النهار، بأشجار السرو وتماثيل المرمر رأى ذلك كله  
دفعاً واحدة، والذي كان مرعماً كثرت أو الموصى فيه - مدينة مرئية  
أنشئت بنسب ونظام تم تصميمه بمبادئ واسعة تتسع للتماثيل،  
والمعابد، والحدائق، والمسالك، والمدرجات، والأواشي الخزفية بالغة  
الصخامة، والأعمدة ذات التيجان، ومساحات من الأرض المصماء  
المقسمة بأصلاخ متساوية ومفتوحة على السماء، وما من أنية عليها  
تلك الصروح والعمارة هي التي أثرت فيه (وأنا أدرك ذلك) كأعمال  
حيلة ولقد نأثر بها، كما لا بد وأنها ستؤثر بها الآن ماكية هائلة تعمل  
أجزاءها المصممة بشكل معقد، والتي تجهل العرض منها، لكن من  
تصميمها يمكنك التكهن بأن وراءه عقل خالد ربما كان يكفيه أن يرى  
قوساً واحداً، وكثافة محمورة فوقه لا يمكن إدراك محواها بحروف رومانية  
حائلة وفجأة فقد القدرة على الرؤية؛ ثم استعادها بذلك الإلهام بها  
المدينة عرف أنه فيها يمكن أن يكون كلئاً، أو طفلاً، وأنه لن يرقى حتى  
ليكون مندناً في ملك طلائعها ليملكه فهمها، لكنه أدرك أيضاً أنها أعلى  
قدراً من اهته، ومن بمين الولاء، ومن مستنقعات ألمانيا كلها

وتحلى دروكتولمت عن كل ما محصه، وقاتل مدافعاً عن رافيت.  
ومات، وعلى قبره حمروا الكلمات التي لم يكن ليهمها

Contempsit Caros, dum nos amatille, Parentes  
Hanc, Patriam reputans esse, Ravenna Sudm

(كان يحتقر كل عال، وبجنا كأقربائه  
ورافينا تلك، كانت بمثابة الوطن له)

لم يكن حاشاً (فالخونة لم يكونوا عادةً مصدر إلهام لشواهد قور حبة  
عديهم)، كان رجلاً ملأ الور قده فتحول معنفاً ديباً حديداً وعدم  
تعاقت واكتملت أجيال عديدة من اللومارديين الذين حرّموا لرند  
المحارب إلى صفوف الأعداء، تصرفوا مثله، بد صارو إيطاليين،  
لومارديين، وربما بعضاً من دمه - Aldiger - استطاع أن يحب من  
انحموا البحري

تحمينات عديدة يمكن أن نطلق على ما فعله دروكتولمت وجهة  
مضري هذه هي وجهات نظر لكثيرين، ولو كانت غير حقيقية كم  
حدث، فستصير مثلاً

عندما قرأت قصة المحارب في كتاب كرونشه، أثارت مشاعري بشكل  
حارق للعادة، وولدت لدى انطباعاً لاستعادة أمر ما، حدث لي، ولو  
بصورة مختلفة وسرعان ما فكرت في مرساں المصول الذين أرادوا أن  
يحملوا من الصين إقليماً لا حدود له، من أجل الرعي، ثم أدركتهم  
الشيحوخة في المدن التي حمروا بدمرها لم تكن تلك الذكرى هي ما



كنت أريد أن أتذكره، أو أبحث عنه، لكنى - في النهاية - وجدتُها إنها القصة التي سمعتها مرةً من جدتي الإنجليزية، التي ماتت.

في عام 1872، كان حذى مورجيس رئيساً لحرس الحدود الشمالية والعربية لويوس ايريس وسوردي سانتافي كانت القيادة في جوبين، التي تعد أكثر من أربعة أو خمسة فراسخ وبالمثل، كان كل حصن يبعد عن الآخر في سلسلة الحصون الأبعد مدى، والتي كانت تسمى حيثُذا "الاسا"، وايضاً الأراضي الجوابية وذات مرة، عُلقت جدتي على قدرها بطريقة يخلط فيها التعجب بالسخرية، بوصفها إنجليزية منفية في بلاد نهاية العالم هذه؛ فقالوا لها إنها ليست الوحيدة في ذلك وبعد ذلك مشهور، ببهرها إلى وجود فتاة هدية، تلك الفتاة التي عبرت أرض المبدان بحطى بطيئة؛ كانت ترتدى عباءتين مُزركشتين وتمضي حافية القدمين، وكانت خصلات شعرها شقراء. وقال لها أحد الجنود إن سيده إنجليزية أخرى تحب أن تتكلم معها وافقت المرأة ودخلت إلى القيادة بلا خوف، بل دون أن يقلقها ذلك. كانت ذات وجه نحاسي، مزين بلا نقاش بألوان بدائية، ولون العيين من ذلك اللون المقر حتى إن الإنجليز كانوا يسمونه الأرق الرصاصي، أما جسدها فكان رقيقاً أشبه بحمد أشي الأيل، والبدان قويين بانتنا العظام.

كانت قادمة من الصحراء، من الأراضي الجوابية، وكل شيء بدا لها صغيراً: الأبواب، الخدعان، الأثاث.

ربما أحست المراتل للحظة أنهما أحسن، كانتا بعيدتين عن جريزتهما الحية، وموحودتين في بلاد لا يصدق الإنسان أنها موجودة وعُثرت.

جدتني لها مسائل ماء، وأجابنيها الأخرى بصعوبة وهي تبحث عن الكلمات وتكررها، كما لو كانت مسكينة بطعمها القديم، فقد مضت عليها خمسة عشر عاماً لم تتكلم فيها لغة وطبها، وليس من السهل استعادتها قالت، بها من يوركشير، وإن أبويها هاجرا إلى بريس، أيريس، وقد فقدتهما في غارة من غارات الهود الحمر الذين حطموها، وإياها الآن روحه لرعيم القبيلة، الذي أبحث له ولد، وبه كان شجاعاً جداً ذلك ما قالته بلانجليزية ركيكة مختلطة بلغة الهود الحمر في أراوكانو<sup>\*</sup>، أو لغة البامبا

وفي حلقة ما تحكيه، كانت تلمح إلى حياة واقعية، حيام الهود الحمر المصنوعة من حلود الجبول، والبران الموقدة يلتصقون الدف، حوها أو الاستنصاة بها من العمر والروث، ولائم اللحم المشوي الشانط أو الأحشاء البينة، التحركات بتكتم شديد في المعبر، مهاجمة الخطائر، صيحات الحرب والسط والسلب والإثراء السريع من السطو على المزارع بالمرسان المرأة، تعدد الزوجات الرائحة الكريهة، وأعمال البحر

لقد انحطت امرأة بلانجليزية لهذا الدرك من البربرية شكل مثير للشفقة والاستنكار وقدمت حداثي طلباً للقاصي حتى لا تعود، وأقسمت أن تحميها، وأقسمت أن تقذ أولادها، لكن المرأة الأخرى ردت عليها بأنها

---

<sup>\*</sup> araucano لغة في أراوكانو شيلي، وإلى سكانها من الهود الحمر، أو دلتهم

معبدة، ورحمت في تلك الليلة إلى الصحراء وهراتيسكو بورجيس  
سات بعد ذلك بقليل في انقلاب 74

ربما في ذلك الحب، كان باستطاعة جدتي أن تدرك إلى أي حد كانت  
المرأة الأخرى متهورة؛ فقد تحولت في هذه القارة التي لا ترحم إلى  
امرأة فطيمة، احتارت أن يكون مصيرها الصياع

في تلك السنين كلها، كانت الهندية الشفراء قد اعتادت أن تأتي إلى  
محلات القالة في حونين، أو من قورتي لا بل إلى لتاحر في السلع  
الرخيصة والممية

لم تحصر منذ الحديث الذي جرى مع جدتي، ومع ذلك رأنا بعضهما  
مرة أخرى

كانت جدتي قد خرجت للصيد في أحد المراعي، بالقرب من  
المتنقعات، وكان رجل قد ذبح نعجة وكما لو كان ذلك بحري في  
حلم، مرت به الهندية وهي راكبة فوق حصان، قفرت من فوقه ورمت  
بعضها على الأرض، وراحت تشرب الدم الساحس لا أعرف ما إذا  
كان ما فعلته قد فعلته لأنها بالفعل لا تعرف أن تفعل ذلك بطريقة  
أخرى، أم أن ذلك كان مثل صراع وشارة لشيء ما

ألف وثلاثمائة عام، والمحيط يتوسط بين مصر الأسيرة ومصر  
دروكتولفت؛ فالأثنان الآن متساويان، لا يمكن استعادتهما وصورة  
البربري الذي تشي قصة رافيشا، وصورة المرأة الأوربية التي احتارت  
الصحراء يمكن أن تبدو متناقضتين ومع ذلك، بالنسبة للآتين، فقد

خلب لبهما سر قوی، اندفاع ابعد غوراً عن أية حسابات بالعقل أو أي  
اعتبار واستسلم الاثنان لهذا الاسدفاع الذي لم يدركاه على وجه  
التحديد وبالصدفة، فالحكاية التي أفصلها، كانت حكاية فريدة، وحه  
نلك العملة وظهرها كايا، عد الله، هما الشيء، نفسه



(إلى أولريكه فون كولمان)

## المُراقِبُون

### لويسا بالتويلا

واحدة من أكثر الكاتبات الأرجنتينيات أهمية في الوقت الحاضر ولدت في بوينوس آيريس ومد عام 1979-1989، كانت تعيش في نيويورك، حيث كانت تعمل ككاتبة وتلقى محاضرات في جامعات كولومبيا ونيويورك حصلت على منحة من فولبرايت (1969-1970)، ثم منحة من جوجنهايم الأمريكية 1983 ومد 1972-1974، عاشت في المكسيك، وباريس، وبرشلونة وقد تغيث إلى الولايات المتحدة في 1979 وتعيش الآن في بوينوس آيريس، ولها عمود في صحيفة "الوطن" أصدرت ست روايات تدور فيها "عليك أن تنسم"، "القط المؤثر"، "كما في الحرب"، "دليل السحابة"، "رواية سوداء مع الأرجنتين"، "واقع وطني من ليرير" كما أصدرت ثمان مجموعات قصصية منها "المهرطقون"، "ها



تجربى أمور عربية"، "حيث تعيش السمور"، "تغيير الأسلحة"،  
وقد صدرت كلها في مجلد قصص قصيرة كاملة وواحدة  
زيادة.

ترجمت أعمال لويسا بالشويلا إلى عدة لغات الإصحيرية،  
والفرنسية، والبرتغالية، واليابانية، الألمانية والهولندية  
والكرواتية.

مسكين حوان! ففى ذلك اليوم قصت عليه الشرطة السرية، ولم  
يسنطم أن يعمل حساباً لما اعتقده بأن الخط إنما يتسم له، فإذا به على  
انعكس. لعبة تكبها هذه الأمور تحدث للإنسان قدر ما لا يكون  
حريصاً ومثلما سمعته، فالمرء ينهاون كثيراً، شأن حوشيتو حين نحى  
عن حرصه حين وحده نفسه في قمة المرح. وهو يحس بأنه قد شدد  
حين وصل إليه عن طريق وسيط غير موثوق به عميل ماريانا الخديعة،  
الآن في باريس وهكذا أمكنه أن يعتقد أنها لم تنس عذنته، جلس أمام  
مصدرة دول أن يفكر مرتين، وكب لها خطاباً، ذلك الخطاب نفسه هو  
الذى كان يجول بيه وبين أن يترك في عمله طوب ليوم، ولم بدعه بام  
عندما حل الليل (ما الذى وضعه في هذا الخطاب، ما الذى سيقى  
مثلاً على صفحة تلك الورقة التى أرسلها لي ماريانا)

يعرف حوان أنه لن تكون هناك مشكلة بسبب الخطاب، والمكتوب  
بالخطاب ليس به ما يستوجب اللوم، وليس به ما قد يسب ضرراً  
ولكن ماد عن الطرف الآخر؟ فهو يعرف أيضاً أنه يأسه للخطابات.

فهم يفتشونها بالتحسس عليها، وأثر الصدمات فوقها (يتحسسوها،  
ويقرأون ما بين السطور وأصغر علامات الترقيم والبقع التي تحدث به  
قصد يعرف أن الخطابات تمر من يد إلى يد في المكاتب الهائلة للرقابة،  
وتجميع لكل أنواع لاحتبارات، وقليلة هي الخطابات التي تمر  
الامتحان، وتستطيع أن توصل طريقها إلى الهدية وهذه المسألة نمرود  
بشكل عام شهوراً وسنوات، فيما لو تعقدت الأمور، ربما طويلاً  
تتمر من خلاله بالمثل للخطر حرية وربما حياة لا من أرسل الخطب  
محسب، بل أيضاً المرسل إليه وذلك هو ما كان يملأ قلب صاحبه  
حوان سوبات من الهلع الشديد فكرة أن ينسب لماريانا بالأذى، وهي  
في باريس وبألسنة لماريانا، فلا أقل من أن تشعر بالأمان التام،  
والاطمئنان التام هناك، حيث إنها كانت تحلم دائماً بالحياة فيها لك  
يعرف أن الرئاسة السرية العليا للرقابة تشط بعملها في كل مكان من  
العالم، ويحصلون على مبلغ غير قليل من سعر تذاكر الطيران في  
رحلات سفرهم، وبذلك فلا شيء يجمعهم من أن يصلوا إلى العشوائيات  
الخفية في باريس، ويختطفون ماريانا ويعتقلوها، ويعودون إلى بيوتهم  
راضين عن رسالتهم البيلة في هذا البلد

عليك عدتد أن تتعلب عليهم منذ البداية، عليك أن تفعل ما يفعله  
الجميع تعطيل هذه الآلية، بأن تضع بين تروس الآلة حصاة من  
الرمل، وهو ما يعنى أن عليك أن تتوصل إلى أصل المشكلة حتى تتمكن  
من احتوائها

ذهب حيوان هذا القصد المتعمد ليطلب العمل كرفيق، ليس لشعور لديه بأنه مدعو للقيام بواجب ما، مثل النقص القليل من لباس، ولا لأنه في حاجة ماسة إلى الوظيفة مثل احترس، لا لقد طلب الالتحاق بالعمل في الرقابة كمحاوله منه لقطع الطريق على مسار خطاه شخصياً فكرة ليست ميلاً للتجديد، بل لتصحة الظلمانية بعد ما فعله والخفوه بالعمل فوراً، لأهم- كل يوم- يعانون من نقص الموظفين في الرقابة، وليست هناك تعقيدات متكلفة فيما يطلبه الموظفون السابقون

في الرئاسات العليا المشرفة على الرقابة، لا يُسقطون من حساباتهم جهلهم بالدوافع الخفية لدى الشخص بأكثر مما ذكره عن رغبته في الالتحاق بالعمل، عند توزيعه على الأقسام لكن ولا هذا أيضاً كان ضمن شروط وضعه بشكل أكثر صرامة وشامل لماذا؟ لأهم يعرفون صعوبته التي تجعل هؤلاء المساكين عديمي الخبرة يتوصلون إلى كشف الخطأ الذي يبحثون عنه وفي حالة فشلهم؟ ما أهمية أن يكون لديهم خطط أو اثنان يسمحان في اختيار الحاحر أمام كل الخططات الأخرى التي يجمعها من أن نظير؟ وهكذا، وبدون أميات مؤكدة، التحقق صاحبنا حول تقسيم الرقابة الخاص بالبلاغات

أما عن المني، فإنه يبدو- عند النظر إليه من الخارج- بشكل احتفالي يمتد على الهبة، بسبب واجهاته الزحاحية بلونها الدخاني، التي تعكس مظهر السماء؛ جو على العكس تماماً من الجو العبوس الذي يسود بداخله شيئاً فشيئاً، بدأ حيوان يعتاد على جو التركيز الذي يتعمده العمل الجديد، ويعرف ما عليه أن يفعله بأقصى ما يمكن من أجل

خطابه- أى من أجل ماريانا- مما جعله يتحاشى القلق ولا حتى  
الانشغال، عندما عبوه، في الشهر الأول من التحاقه بالعمل، في قسم  
(ك)، حيث إهم- ومع عمل كل الاحتياطات التي لا تُحصى- يفتحون  
مطروقات الخطابات ليتحققوا من أنها لم تُقفل على متعجلات ما

وقد تأكد أن زميلاً له، في اليوم الثالث، حدث أن إطار حطب به  
اليمى وشوّه وجهه، إلا أن رئيس القسم رعم أن ذلك حدث فقط لعدم  
تحوط الموظف المصاب، وأن على حوان والأحرار أن يو صلوا عندهم  
كما كانوا من قبل، على الرعم من القلق الذي ابتاهم ورميل آخر من  
العمل حاول- في ساعة الخروج- أن ينظم إصراباً يطلبون به زيادة الراتب  
مقابل مخاطر العمل، لكن حوان لم يصمم للإضراب وبعد ما فكر  
للحظة راح إلى المسئول الكبير، وأمامه، أُلغى عنه، ساعياً بذلك بر أن  
يفوز بترقية

مرة واحدة لا تخلق عادة، قال حوان ذلك لنفسه عند خروجه من  
مكتب الرئيس وعندما رقبوه إلى قسم "ح"، حيث ينصفحون الخطابات  
باحتياطات لا حد لها ليتحققوا منها، وما إذا كانت مقفلة على عار  
سام، أحس بأنه صعد درجة، وبمكة إذاً أن يرجع إلى عاداته القوية في  
ألا يتدخل في أمور لا تخصه

ومن قسم "ح"، ومكافأة له على فصائله في عمده، سرعان ما برقى  
في مواقع الوطيمة حتى وصل إلى قسم "د"، حيث صار العمل بالفعل  
أكثر إثارة للاهتمام، حيث بدأ يطلع على الخطابات ويقرأها ويحلل  
محتواها وأسعده أنه في هذا القسم كان باستطاعته أن تنطوى أماله على



أن تقع يده على خطابه هو المتجه إلى ماريانا، والذي يحسبه للرسم الذي قطعه. لا بد أنه يتنقل أكثر أو أقل سرعة في هذا القسم الأعلى، بعد أن تم تصديره من الأقسام الملحقه الأخرى

وشيئاً فشيئاً، بدأت الأيام تتوالى عندما أخذ عمله يرجع به إلى اللفه على الترقى، التي قضت في دقائق على المهمة النبيلة التي جاءت به إلى مكاتب الرقابة أيام يمر فيها بالحبر الأحمر على طول الفقرات، ويرمى بلا رحمة خطابات كثيرة في سلة المحكوم عليهم بالهلاك أيام من الرعب أمام الأشكال الرقيقة الذكية والغامضة التي يعثر الناس عليها لتتحول إلى رسالة لقلب نظام الحكم؛ أيام من شحذ حدسه ليعثر خدع العساة السبطة "الجو غير مستقر"، أو "الأسعار مستعرة في الارتفاع حتى السماء"، على إشارة من يلزمها تكشف عن نيتها الخفية إسقاط النظام

ولهمته وغيرته على العمل من جانبه، سرعان ما قدره بترقية ولا تدري ما إذا كانت قد جعلته أكثر سعادة وفي القسم "ب"، كان حجم الخطابات التي وصلت إليه ضئيلاً. ونادرة جداً تلك التي اجتازت مراحل الفرز السابقة لكنه ليعوض ذلك كان عليه أن يقرأها لمرات عديدة، ويمررها تحت عدسة مكبرة، مفتشاً عن البسط الصغير جداً بالميكروسكوب الإلكتروني، ومرهفاً حاسة الشم بشدة، حتى إذا ما عاد إلى بيته في الليل. أحس بأنه مستنفذ القوى، ولم يمكنه سوى أن يسحق قليلاً من الشورية، ويأكل بعض حبات من الفاكهة، ويرمي نفسه في السرير لينام، وهو يحس بالرضا لقيامه بواجبه على أكمل وجه أما التي لم تكن مطمئنة، فهي أمه الطيبة التي تحاول -بلا نجاح- أن تهدئه إلى

الطريق القويم قالت له على الرغم من أن ما نقوله ليس مؤكداً، لولا  
صلتك، ونقول إنها والسات في السار، وهي بمتقدست، وهي في  
انتطارك لكن حوان لا يريد أن يعرف شيئاً مما يجعله بمرط فيه، وكل  
اشكال اللهو يمكنها أن تعقده حدة حواسه وهو يحتاجها متبصة،  
مرهفة، متبهة، رهيفة، لكي بطل رقباً في كامل لياقته ويكشف اجمع  
فعله كان عملاً وطياً، ومن أجل هذا العمل السامي فهو بكرر دته

صارت سلته، فجأة، سلة الخطايات المحكوم عليها مالهلاك، كتم  
اللال امتلاء وأيضاً أكثر دكاء من كل اللال بقسم الرفافة كانت بمنة  
حق الحافة، وهو يشعر الآن بالزهو بمسه كان في قمة رهوه لمعرفه بأنه  
في النهاية وجد طريقه الحقيقي، عندما وصل إلى يديه خطاه هو النوحه  
على ماريانا وكما كان طبعياً أن حكم عليه مالهلاك بلا أدنى حساس  
بالاشتمزاز من معه، كان طبعياً أيضاً أنه لم يستطع أن يحول بينهم وبين  
أن يعدموه في لعجر رمياً بالرصاص، صحبة كثر لتعابية في العمل

---

خوان كارلوس أونتي (الأوروغواي)

## سَانْتَا رُوسَا

خوان كارلوس أونتي (1909-1994)

كاتب أوروغواني ولد في ضاحية مونتيفيديو الجنوبية أول يوليو 1909. هجر الدراسة في المرحلة الثانوية، وعمل مساعياً للبريد ثم بائعاً، وعاملاً وفي عام 1929، التحق بالكتابة في مجلة "تيخرا"، وحاول السفر إلى الاتحاد السوفيتي ليتعرف على البلد الذي كانت تُبنى فيه الاشتراكية. تزوج وسافر إلى الأرجنتين، وعمل في صحيفة كريكيا

نشر قصصاً قصيرة ورواية "زمن العناق" (1935)، ثم نشر روايته "الشر في بويوس أيرس" في طبعة من 500 نسخة، ثم "أرض مشاع" (1941)، و"الحياة القصيرة" (1950)، وهي الرواية التي تأسست لها "سانتا ماريا" المدينة المتحيلة التي تخبر فيها معظم رواياته، مثل "ماكويديو" حابريل حارث ماركيو، و"دكوما" لا خاون رولفو.

وعندما نشر قصته "البحيم المربع"، فازت بالجائزة الوطنية  
للادب (1959-1960). وفي عام 1963، حازت قصته  
"جاكوب والآخر" على الجائزة الثانية ضمن 3000 عمل أدبي  
في المسابقة. وفي عام 1967، جاء ترتيبه الثاني على بارحاس  
يوسا في الحصول على جائزة رومولو جاييخوس، فيما ظلت  
بارحاس يوسا الفائزة بأن تكون الجائزة من حق "أوسني" عروفاً  
بقيمته الأدبية.

وفي عام 1975، استقرت حياته في مدريد، وكانت آخر  
رواياته، والتي اعتبرها وصيته الأدبية هي "حين لا تكون هناك  
أهمية" (1993). وفي عام 1980، فاز بجائزة ثريانتس ومات  
بمدريد في 30 مايو 1994.

قال عنه كارلوس فويتوس، بكتابه "في الرواية الأمريكية  
اللاتينية الجديدة" إن روايات وقصص أونيتي القصيرة هي  
الأحجار التي شيدت حدثاً، وأصاف "في كل ما خلفه لنا  
من إبداع، يعطينا درساً في السرد الروائي الذكي، ومعرفة  
بالبناء، وبالحب العام للخيال الأدبي" ومثل ذلك أوضحه  
خوان رولفو، وجابريل جارتيا ماركيث أما أوكتابو سات،  
فقد كتب بمناسبة منح جائزة ثريانتس لأونيتي "يقال إن أمريكا  
اللاتينية قارة غنية بالمواد الأولية، والجنرالات، والرعماء،  
ولكن بإمكاننا اليوم أن نقول إنها أيضاً غنية بالشعراء  
والروائيين" أما خوليو كورتاسار، فقال عنه سساعة "إنه  
الروائي الأكبر في أمريكا اللاتينية"

"عالم مجنون"، كررتها المرأة مرةً أخرى كما لو كانت تقلدها بغرض الأثر السحري لها سمعتها عبر الجدار الفاصل بيننا. وتحيلتُ شكل قمها وهو يتحرك أمام بخار الثلاجة البارد، وروائع الخفصروات، أو وهي خلعت الستارة بنية اللون، المعلقة بشكل ثابت لتحول بين شمس ما بعد الظهر وغرفة النوم، فتسبب العتمة في الفوضى التي أحدثتها حالاً وصول الأثاث تصنتُ شارد الذهب، ولم أشغل نفسي بما تقوله

وبينما كان صوتها، خطواتها، ارتدادها لقميص نومها، ذراعها المكترتان كما أتخيلها، وهي تتحرك من المطبخ إلى غرفة النوم، ورجل يوافقها بشكل متكرر في سلسلة من الكلمات ذات المقطع الواحد، والمحملة فقط بتلميحاته المهينة، والانفعالات الحادة التي أبدتها المرأة بدورها وهي تتحرك وقد اختلطت حركتها مرةً أخرى مع الأصوات المعاجنة لكل طفطة صدرت من وطأة ثقلها في كل غرفة، وفي المسافة بين درجات السلم، وأركان البيت.

صعدت المرأة ثم هبطت إلى العرفة الوحيدة بالشفة في الدور ثار  
نصت عليها وأنا في الحمام، فيما كنت أقب تحت الدُّش بحبٍ راسي،  
والدُّش لا يصدر عنه صوت معظم الوقت، إن قلبي ينقطع ويست-  
أشلاءً، أقسم بذلك، قالت للمرأة بصوت رتيب وملول مستعفه  
ومتعمدة هاتته، ممسكة بأفماسها عند نهاية كل حملة، كما لو أن هت  
عائفاً برر بشكل دائم يقف حائلاً بينها وبين الاعتراف بشيء ما

أنا لن أذهب لأنومل إليه، راقعة على ركني، لقد حصل على ما  
يريد الآن، لكى أنا أبصاً إلى كريباني، ومع ذلك، فهذا يجرحني أكثر من  
يجرحه.

قال الرجل مواسياً لها "تعالى تعالى"

نصت لرهة على سكون الشفة، في الوقت الذي كان يتعائى فيه  
صوت رنين مكعبات الثلج في الكأسين وهي تدور بسرعة فيهما لا بد  
أن الرجل كان حالماً سترته، ولا بد أنه متين السنان، بوجه مولع  
بالشجار، وهي تُكشر بمصية تعيسة، حائرة القوى والعرق يتصد  
قطرات على شفتها العليا وعلى صدرها وما تحت رقبتها وأنا في الحاس  
الأحر من الحاجر ربيع الشُّمك كنت أقب عارياً، نعطي جسدي قطرات  
الماء التي أحس بها وهي تجف دون أن أفكر في النقاط المشقة، ناظرًا من  
وراء الباب إلى العرفة الكثيرة، حيث تتجمع الحرارة وتظل معلقة فوق  
الملاء النظيفة على السرير.



اتجه تفكيرى الآن الى خيرتروودس العزيزة، خيرتروودس بساقها الطويلتين، خيرتروودس والتدبة القديمة المبيضة ببطنها. سيكون خيرتروودس الذى يطن، وفي بعض الأحيان تبتلع مراراتها كما تتلع ريقها. خيرتروودس والوردة الذهبية الصغيرة على صدر فستانها في الحفل، خيرتروودس التى تعرفتُ عليها بقلبي.

عندما عاد صوت المرأة، فكرتُ في المعاناة التى تُلم بالمرء جرأ النظر. بلا تأفف. الى التدبة الجديدة التى لا بد أنها موجودة الآن بصدرها بقعة مستديرة مختلطة، تشكلت بالمصادفة من عروق دامية. ربما، مع الوقت، سيتغير لونها الى فوضى شاحبة لها اللون نفسه للتدبة الأخرى، ناعمة ورقيقة، مثل التوقيع الذى حصلت عليه خيرتروودس على بطنها، والذي استكشفتُه لمرات كثيرة بطرف لسانى.

"انه سيحطم قلبي"، هذا ما قالته المرأة في الناحية الأخرى من الباب "وربما لن اعود أنا نفس المرأة مرة أخرى أبداً. وكم من مرة دفعنى ريكاردو فيها للصراخ كما لو كنت امرأة مجنونة، ثلاث سنوات بطولها، وما فعله بي طوال هذه السنوات ليس أسوأ من الأشياء التى فعلها بي من قبل. ولكن الآن، انتهى كل شيء".

لا بد أنها في المطبخ جالسة القرفصاء أمام الثلاجة تفتش فيها، وتعرض وجهها وصدرها لهوائها البارد، المحمل بالرائحة الدهنية للمخضار المجد "أنا لن أفعل شيئاً، حتى لو كان ذلك سيحطم قلبي وحتى لو جاء زاحماً على ركبتيه" "لا تقولى ذلك"، قال الرجل لها لقد

تحرك دون أن يحدث حلة، كما أعتقد، في طريقه إلى المطبخ، مسرعا  
بذراع واحدة يكسوها الشعر بمرارة على حلق الباب والذراع الآخر  
مثبتة وهي تحمل الكأس لابد أنه مطربى تحت، حيث جسم له  
الحالة الغرقصاء "لا تقولى ذلك كل واحد ما يرتكب أخطاء لو له  
دعينا نقول، لو أن ريكاردو جاء يسألك "

"في الحقيقة، أنا لا أعرف ماذا أقول له، صدقي لقد عانيت كثير  
حداً منه"، هذا ما اعترفت به له "ماذا لو شراباً كأساً أخرى؟"

إيهما الآن في المطبخ، لاسي سمعت مكعبات الثلج تصطدم بمد  
الكاسين قبل أن تغوص فيهما

فتحت ماء الدش مرة أخرى، وهررت كنسى تحت تدفق الماء، فمد  
كتف أفكر في الصباح، وقبل حوالي عشر ساعات، عندما كان الدكتور  
يقوم بحرص بإجراء الجراحة، أو بشر الشدي الأيسر دفعة واحدة  
وحرصه لا يقل عن حرص خيرترودس

لأنه أنه أحس برحمة الشرط في يده، وأحس كيف سرت حافة  
الشرط الحادة خلال معومة الدهر، وبعد ذلك في الجسم الصلب احامد  
المجاور له

سحرت المرأة، ثم انفجرت في الصمت وحلتي عازتها مشوشة  
سبب تحرير ماء الدش "لو تعرف كيف أكل عيشي من مرافقي  
للرجال!" ونحركات نحو عرفة اليوم، وحبطت صلفني باب الشرفة  
"ولكن قل لي، متى سيصل الإحصار الذى يهب قادماً بالحذاء سات

روسا.. متى سيصل إلى هنا؟" من المحتمل أن يصل اليوم" قال الرجل ذلك، دون أن يواصل الحديث معها، ثم رفع صوته "لا تشغلي بالك، سوف يهدأ الإعصار وينتهي قبل الفجر"

اكتشفتُ عندئذٍ أنني.. منذ أول الأسبوع الأخير.. وأنا مشغولٌ بالتفكير في نفس الشيء.. وتذكرتُ انتظاري لمعجزة خفية، تلك المعجزة التي ستحمل لي تباشير قدوم الربيع. ظلت ذبابة تطن لساعاتٍ طينًا مضطربًا وصاخبًا يتخلل صوت ماء الدُش.. وآخر ضوء يأتي من الشباك الصغير، نقضتُ الماء عني مثلما يفعل كلب، ثم ألقيتُ نظرةً على الجانب المعتم من الغرفة، حيث كان الحر ينبض كمن وقع في فخ ستتهى الأمور، لكن من المستحيل أن تنتهي بكتابة سيناريو الفيلم الذي كان متاين قد تحدث لي عنه، فيما كنتُ لا أتمالك نفسي في محاولة لسيان هذا الثدي المقطوع، الذي فقد شكله الآن، وتحدد على منضدة العمليات مثل سمكة مفلطحة، مقدماً نفسه ككأس نيز لم يكن ممكناً نسيانه، حتى لو حاولتُ بإصرار أكثر فأكثر، وكيف أنني كنتُ أمس هذا الشيء والهوبه، فيما كان عليه أن يتظر الجميع. طائر السنونو النكرة انتقل في الثو إلى الشقة المجاورة

الذبابة لا تزال تطن في الهواء المعطر برائحة صابون الحلاقة، وكل إنسان يعيش في بوينوس أيرس لحقته اللعنة لبقائه معي سواء أكانوا يعرفونه أو لا يعرفونه يحدقون كالبلهاء تحت وطأة الحر الغريب. محاولاً أن يقتنص ولو لحظة من الربيع الوشيك، والإعصار المرعد قصير الأجل

كان عليه أن يجد طريقه من الساحل ، وبحول المدينة إلى أرض خصبة ،  
حيث ستطفو الأحداث بكاملها فجأة ، كمشهد يطفو من الذاكرة

عادت المرأة والرجل إلى الغرفة مرة أخرى ؛ فصارا أبعد من أن يُتاح  
لي سماعهما ؛ فعند مغادرتهما المطبخ كانت قد قالت له " أقسم أنه لا  
جنون على وجه الأرض مثل ما نحن فيه "

فعلتُ الفُش أَمْلاً أن تأتي الذبابة فأضرها ضربة قاتلة بالشمعة ،  
وأفحصها ملقياً بها في بالوعة التصريف ودعتُ إلى غرفة النوم عارياً ،  
والماء يقطر من حصى . ومن خلال شيش الباردة ، رأيتُ المساء ينحدر  
إلى الظلمة من ناحية الشمال حسبتُ الثواني بين اسباقات الرق  
الخاطفة ، وتناولت قرصى نعناع احتفظت بهما في فمى ، وألقيتُ بنفى  
على السرير

ثديّ مبتور يمكن تخيل الثدي كقطع مشوه ، اتخذ شكل كأس من  
المطاط مدعمة بمحاط سمكة ، بحوى سائلاً متماسكاً لا يترحرج ، وردى  
اللون بمقاييع طافية على سطحه ومن الممكن أن يعطى الانطباع بأنه  
سائل ؛ لو جعلنا المصباح المسلط عليه يتأرجح إلى الورا والأمام ،  
وكذلك لو وضعنا في اعتبارنا الشكل الذى يمكن أن يبدو عليه خلال  
خمس عشر يوماً بعد شوه ، بطبقة رقيقة متحللة من الجلد تمتد فوقه ، شبه  
شعاع ، بالغة الرقة لدرجة ألا يمتلك أحدُ الجراة لأن ينظر إليه لأكثر من  
برهة ؛ فضلاً عن أن نوادر الكرمشة متداً في الظهور ، وستغير ، وتتحد  
لها شكلاً ما والآن ، قد يكون من الممكن أن تظهر جلسة إلى الثدي ،  
صدمة تعريتها في ليلة ما

أتوقع أية إحباطات، إذ بأى شكل مستعيد الأوضاع، وأية درجات من الاحمرار أو الايضاض مستغلى مكان الثدى، أية معاناة ستقاسيها ويوماً ما، وبالرغم من ذلك، مستعيد خير ترودس ضحكاتها ببال خالٍ وسعادة، ومن شرفتها- في فصل الربيع- ستطر إلى ثبات بعينها المتألفتين، اللتين سوف تخفضهما على الفور، وتسمح بقليل من ملامح التحدى أن ترسم على جانبي فمها.

عندئذٍ، ستعين لحظة يدي اليمنى- وقتٌ للهزل سلسلة المداعبات المضحكة مشتق طريقها في الهواء تماماً، شكلٌ ومقاومة يجب ألا تكون هناك، ويجب ألا تكون منسية من أصابعى، وراحتى ستخشى أن تفتح في شكلها أكثر من المعتاد وأطراف أصابعى ستلامس ما تحت السطح الزلق بلا وعد بالألفة، وستظل الغربية ماثلةً بالنسبة للندبة المستديرة "أفهم أنها ليست بسبب حقل الرقص، بل لمجرد الفكرة التى أخذها عنها" هذا ما قالت المرأة فى الناحية الأخرى من الجدار قريبةً وتكاد تكون فوق رأسى.

وربما هى مثلى، رمت بنفسها على السرير بالوضع نفسه الذى أنا عليه، الوضع الذى يجعلنى أدفن نفسى لصق الحائط طوال النهار، وأخرج الحشة من قبرها عند حلول الليل، بالصرير النائم المستعيت للزنبركات المرتدة؛ والرحل القصير الممتلئ بشاربه القصير الحشن، دائم السكر يحنى جسمه ويتلوى الماء أو يتصبب عرقاً إلى جوار قدمى المرأة العاريتين أسير خيال وقور لا بد أنه ينظر إليها، يوافقها، وهى لا تقول شيئاً وأثناء ذلك، تدور عيناه، مفتونةً بالمسامير الحمراء المدقوقة في

الحائط، وأصابع قدميها القصيرتين التي لا بد أنها تدق بها بإيقاع لا شعوري.

"يمكنك أن تتخيل عدم أهمية الرقص بالنسبة لي، الآن، وطوال عمري، لم يحدث أن جئنت بالرقص كما نذهب معاً أنا وريكاردو، وأنا أقول لك بلا تردد، كما قلت له: إنه يتصرف كما يتصرف اس أية عاهرة كان يمكنه بساطة أن يخبرني بأنه لا يستطيع المجيء، أنا مشغول، أو لا أحس بالرغبة في المجيء، وإذا لم يكن يثق في، فممن إذاً، أخبرني، يمكنه أن يثق؟ لا يمكن أن تُخدع المرأة أبداً، فالمرأة ليست بلهاء ليحكن خداعها أحياناً ما تتظاهر بالبلاهة نعم، هي تفعل ذلك في الغالب لكن هذه ليست الحقيقة" وعلت صحتها دون أن تشوبها أية مراودة، خلال نوبة سعال. "يمكنني أن أذكر لك أسماء، وربما انقلب على قفاه لو عرف ما الذي كنت أعرفه عنه، وأحتفظ به لنفسى، ليست لديه فكرة! ولكن قل لي إن لم يكن ذلك شيئاً خاصاً، ليلة الكرنفال، والرقصة الأولى، تلك التي اعتدنا عليها، ثم نجى الساعة الحادية عشرة، والثانية عشرة، والرجل "المجتلمان" لا يظهر. لقد قلت حتى للمرأة السمين، لأنني أحسست بأن ذلك شيء مخجل، ريكاردو لن يستطيع الإملات حتى في وقت متأخر جداً، إنني أشعر بالأسف له، هل يمكنك أن تتخيل؟ لقد خسر في الوقت الذي كان الحظ معه، كنت سأصبح مثل مدام بومبادور، إلا أنني كنت سأرتدى ملابس الحداد والس باروكة بيضاء"



وامعجرت المرأة في ثلاث نوبات من الضحك؛ إلا أن ضحكها كان على العكس من اللفظة التي بدت في صوتها، والذي توقف بشكل غير متوقع ليضع النهاية لكل جملة وبدا ذلك كما لو أنه تحفظ بطول به الوقت وبعدها ينهار فجأة، يتهدج الصوت كصيحة منهكة، المرأة السمينة، يا له من شيء بائس، كانت ساذجة وهي تسمى غرضها الشديد لقد خسرت الليلة بسببي، وفي النهاية رحلت

كان صوء النهار قد انتشر في ذلك الوقت، عندما استيقظت وهي ما تزال جالسة في ذلك المقعد الكبير. أنا لا أعرف ما إذا كنت قد رأيته أبداً، ذلك أنا كنا في شارع بلجرانو في بومبوس أيرس، بباروكتي وقد سقطت من فوق رأسى، وياقة زهور الياشمين الكبيرة على الأرض كلاتهما بسبب الحر كل شيء اقترب من نهايته وبدا ذلك في الحقيقة كما لو كان استيقاظاً من النوم. وخير ترودس ترحل إلى هنا نصف مئة فكرت بأها في طور النقاهة، لو سارت الأمور كلها بشكل طيب، بذلك الشدى الذى يثير النفور في الناحية الأخرى من الحدار الذى يبدو رهيفاً كورقة ومع ذلك، فعندما سأراها غداً في المستشفى، إذا كانت تستمع الكلام، وإذا تمكنت من رؤيتها، إذا تصورت أنها لن تموت حتى ذلك الحين، فعلى الأقل سوف أتمكن من أن أشد على يديها وأقول لها وأنا أبتسم إسا كما جيراناً بالفعل، لأنها لو كانت تستطيع الكلام، أو تستطيع أن تسمعنى، فلن تقاسى آلاماً شديدة، ولن يهمنى كثيراً أن أمدّها بالأخبار التى نقلها شخص ما إلى باب الشقة الأخرى، شقة "هـ" وسوف نبسم، وستطرح الأسئلة، وتحسن وتعود إلى البيت. واللحظة

الموعودة ستواتي يدي اليمى، وشمنى، وكيان كله، لحظة اواجب،  
والإشفاق، لأن الرهان الوحيد المقع، والمصدر الوحيد للسعادة والثقة  
سأستطيع أن أمدّها بهما، وسيكون أن تقوم من رقدتها وتسبحى فوق  
نديها المتور في الضوء الباهر، بروحهم وقد استعاد شبابه، مشهونه  
العارمة للقلات، ويمضى بعنف، ويعب هناك

"إننى لا أتكلّم فقط" المرأة كانت تتحدث الآن في الطُرقة الآن تمضى  
الأمور إلى ما هو أفصل.

نهضت بجسمي الحرّان والجفاف مطرقاً برأسى في القبط، ومضيت  
لأكتشف الثقب الذى أخترلس الطرقة فى الباب الفاصل بيني وبينهم،  
"سوف ترين أن كل الجهود ضاعت بلا فائدة"

كرر الرجل كلامه بهدوء دون أن أتمكن من رؤيته، غير أنى رأيت  
المرأة لم تكن ترتدى لباس الحمام، وبدلاً من ذلك كانت ترتدى فستاناً  
داكياً، فستان أسود محبوك على جسمها، وذراعها البيضاء كانت  
عاريتين ومكتزتين وبينما كانت تواصل اتساماتها للرجل الذى لم يند  
لى منه سوى كتف رمادي وحافة فعة داكنة فوق رأسه وتردد صوتها  
كما لو كان ملفوفاً في قطن، مصحوباً برقة الألم علا مرة أخرى، ثم  
علا ثانية ليكرر أن لا شىء قد تغير وهكذا سارت الأمور، وفي  
النهاية، ها هو الإعياء قد نال منك تماماً أو لم يبل منك



دل ياسو، هومتابوسايت، سلفادور أليينده، د...  
أرياس، سلفادور هارميدو، أدب وحوادث...  
كوكرييس مارتين، ألفريدو بريشي، شيت، دافيد...  
بويج، ستور ساشيت، جورجى دوردر، بيدل الميدي

حارث أعماله الروائية على الخاتمة الموصلة لأدب في...  
حائزة الفاد في إسب، حائزة فصل عمل روني... في...

عاشت أعماله أزمة حكم في شيلي منذ الخمسينيات، وعمر  
صمات السائدة عن دارة الحكم لصالح الشعب الشيلي (رواية  
التوبيج) ثم رواية (طائر الليل الداعر) ثم عالم أزمة المصين...  
حكم الدكتور بوشه (الحديقة المحاورة) ثم عربة المثقفين الذين  
مرحوا لثبات في معنى هرباً من الحكم الدكتاتوري كما في رواية  
(حيث تذهب الأفيال لتموت)

من أعماله "التوبيج" (1957)، "هذا الأحد" (1960)،  
"مك... ملا حدود" (1967)، "طائر الليل الداعر" (1970)،  
"الرواية الشخصية لكتاب El boom" (1972)، "ثلاث روايات  
وحوارية قصيرة" (1973)، "بيت في الريف" (1978)،  
"الأسرار الخفية للماركيزة دي لوريا" (1980)، "الحديقة المحاورة"  
(1981)، "الحس رماعي من أحل دلبيا" (1982)، "ألياس"  
(1986)، "حيث تذهب الأفيال لتموت" (1995)

توفي في مارس 1997

لا أذكر، بشكل مؤكد، متى كانت المرة الأولى التي انتبهتُ فيها إلى وجودها. ولكن، ما لم أكن مخطئاً، فمن المؤكد أنها كانت ليلة شتاء ممطرة، وفي ترام مار بمنطقة شعبية.

كنتُ قد اعتدتُ، كلما أدركني الليل من شارعى الضيق، ومن الأحاديث المعادة فيه، أن استقل تراماً لا يهم أن أكون عارفاً بخط سيره بهذه الطريقة أفوز بجولة في المدينة. وفي تلك الليلة، أخذت معي كتاباً لأقرأ فيه، فيما لو راودتني الرغبة في القراءة؛ إلا أنني لم أفتح. كانت السماء تهطل مطراً متقطعاً، وفي هذا الجو تحرك الترام ماضياً في مسيره فيما كان خالياً تقريباً من الركاب. جاءت جلستى إلى جوار إحدى النوافذ، فأخذت أمسح البخار الذى تكاثف ماءً مغطياً الزجاج، حتى أرى من خلال هذه الفرجة الشوارع.

لا أذكر بالضبط اللحظة التى جلست هى فيها إلى جانبي، لكن عند تزايد سرعة الترام في المنحنى، ضممت ذلك الإحساس الذى كان يغمرنى في أحوال مماثلة. وعلى الرغم من ذلك، فقد كان إحساساً غامضاً

بالشكر الذى رُبّنها به في تلك اللحظة وبصرف النظر عن ذلك  
الشكل، فأعتقد أبى عشته من قبل، أو ربما حلمت به على هذا النحو  
نفسه وقد لى أن هذا المشهد كاستعادة كاملة لمشهد سابق، وأن هذه  
السيدة مألوفة بالنسبة لى

كانت مامى بياقتها الوردية العريضة التى تطرح فوق القميص  
المسدل على جسمها ولم يكن الركاب يتعدون ثلاثة أو أربعة أشخاص  
تأثروا على مقاعدهم في الترام ومرت الترام عابراً بقالة الخي المفتوحة  
على مصبته، بلافتها المكتوبة بالبيون المصماء، بينما كان حدى حراسة  
يتشابه وهو واقف بمحور صندوق البريد الأحمر، ساكناً في العنفة التى  
حلت خلال دقائق معدودة وزاد انشغالي بالحالسة لى حابى عندما بحث  
ركبتها تحت المعطف الواقع من المطر ذى اللون الأخضر، وهى تلتصق  
بركبتى

عشت ذلك الإحساس وبصرف النظر عن الارتباك الذى مسه لى،  
فقد كان لطيفاً وهكذا لم أشغل تفكيرى بأسئلة لا طائل من ورائها،  
حول أبى حدث، ولا كيف حدث من قبل؛ بل تخلصت من هذا  
الإحساس لمركب بالنسامة المتصر بينى وبين نفسى، ووضعت حداً له  
بأن عاودت الالتفات إليها مواصلاً التطليع لها، وتأمل تلك الركبة التى  
تتدثر بمعطف أخضر واق من المطر

كانت سيدهُ بحق سيدهُ حقيقيةً تحمل مظلة ممتدة بقطرات ماء المطر في  
يدها، بسم نعطي شعر رأسها بقعة تتسم بالساطعة واحدة من  
السيدات اللامى بمن الحسب، وبممكنك أن تلتفى بالآلاف مهن في قلب

هذه المدينة لا هي جميلة بشكل لافت للنظر، ولا هي تفتقر إلى الجمال؛  
لا هي غنية ولا هي فقيرة؛ بل تشي ملامحها عموماً بآثار حال شائع،  
بمجاجيها المقرونين فوق قوس أنفها، الذي كان أكثر ما يحظى بالجمال في  
ملاعها.

إنني أقدم هذا الوصف لها لأنه ظل- بسبب ما جرى من أحداث بعد  
ذلك، من الأمور غير العادية- هو ما أحتفظ به من ذكرى تلك السيدة  
وقتها تعالت رنات جرس الترام، فيما كان يغادر المحطة تلاشي المشهد  
المألوف، وعدتُ لتأمل الشارع من خلال الفرجة التي صنعتها بإزاحة  
قطرات الماء المتقاطرة من تكاثف البخار فوق زجاج النافذة أضيئت  
المصابيح، وكان صبي يغادر أحد المحلات وهو يحمل في يده لفافة تحتوي  
جزرتين ورغيف خبز، بينما يمتد صف البيوت الواطئة على طوال  
الرصيف: مررنا بنافذة، فبوابة، فنافذة، فبوابة، فنافذتين؛ وفيما بينها  
مررنا بمحلات الأحذية ومحلات تركيب عاز الإضاءة وتصليحها، ثم  
البقالين ودكاكين باعة الخضروات المتواضعة، التي كانت مغلقة الأبواب

كنتُ شاردأً حتى أنني لم انتبه للحظة التي نزلت فيها شريكتي في المقعد  
من عربة الترام كيف حدث أني- منذ لمحتها، وخلال الفترة التي كنت  
أتطلع إليها بالفعل بعد ذلك- لم أعد للتفكير فيها؟

ولم أعد للتفكير فيها حتى حلت الليلة التالية

كان بيتي في حي يختلف تماماً عن ذلك الحي الذي أحدثتُ منه الترام  
في اليوم السابق، حيث الأشجار هناك مزروعة في أرضية الرصيف،

والبيوت محجوبة حتى منتصف ارتفاعاتها بالأسوار الحديدية وكثاف  
الأشجار والحشائش

كان الوقت متأخراً إلى حد بعيد، وكنت مرهقاً بعد أن قصيتُ حمار  
كبيراً من الليل اثرثر مع أصدقائي وأمامنا أكواب "البيرة" وفناجين  
القهوة، ثم انصرفنا سيراً على الأقدام إلى بيتي، رافعاً حول رقبتى باقة  
معطفي وقل أن أعب الطريق لمحت سيدة تصورت أن شكلها مألوف  
لي، فتواريت تحت ظلمة أغصان الأشجار، وظللت أتابعها نظري  
للحظات كانت هي بالفعل السيدة التي جلست بجانبى في ترام الليلة  
الماضية ولما مرت بي، في سيرها تحت أحد المصاييح، تأكدتُ على الفور  
من معطفها الأخصر الواقى من المطر أعرف بالطبع أن هناك آلاف من  
المعاطف الخضراء الواقية من المطر موجودة في هذه المدينة، إلا أنني لم  
أشك مطلقاً في أنه معطفها تذكرتها بالرغم من أنني لم أرها سوى  
للحظات فقط، وهى اللحظات التي لم يترك فيها شيء منها أى تأثير في  
نفسى عبرتُ إلى الرصيف المقابل وفي تلك الليلة، نمتُ دون أن أشغل  
فكرى بالمرأة التي انتعدت غنمية تحت أشجار الشارع الخالى

بعد ذلك بيومين، وفي صباح مشرق، لمحت السيدة في الشارع  
الرئيسى كانت الساعة الثانية، حيث بلغت حركة الشارع ذروتها،  
ونسمرت النسوة أمام فاترينات عرص الملابس، وهن يساو من حول ما  
يمكن شراؤه من الصناعات والأقمشة؛ بينما يغادر الرجال أماكن عملهم،  
وهم يحتصون الأوراق الخاصة بهم تحت أبطهم تأكدتُ مرة أخرى أنها  
هى، عندما رأيها وهى تسير، تدوح وتحتفى في قلب كل هذا الزحام



من الناس، بالرغم من أنها لم تكن ترتدى ما كانت ترتديه في المرات السابقة وقد غمرتني فرحة غير عادية، لأن شخصيتها بقيت مخفورة في ذهني، دون أن تمحى في موصى بقية سكان المدينة.

بدأت، منذ ذلك الحين وفيما تلى ذلك، أرى السيدة مرات كثيرة وبلا انقطاع كنت أصادفها في أى مكان وفي أية ساعة، لكن أحياناً ما كان يمر أسبوع أو أكثر دون أن ألتحقها.

ساورتني فكرة ميلودرامية في أنى ربما تسببت في قلقها عملا حقني لها، غير أني تخلصت من هذه الفكرة عندما تأكدت من أنها، عكس ما حدث معي، لم تتحقق من معرفتي وسط الزحام أما أنا، فعلى العكس منها، فقد سحرني الإحساس بشخصيتها من بين كل الوجوه التي أعرفها وقد تكرر ذلك، مثلما حدث مرة كنت فيها جالساً في أحد المقاهي بينما كانت تعبره، وهي تحمل كيساً ممتلئاً بالخضروات ومرة أخرى، وقفت لأشترى سجائر من أحد المحال، فلماذا بها واقفة تدفع للبائع ثمن ما اشترته وفي إحدى المرات، ذهبت إلى السينما فإذا بالسيدة موجودة بها، جالسة بعيدى بكرسيين. صحيح أن عينيها لم تقعا عليّ، إلا أنني اضطررت لمنع نفسي من مواصلة الالتفات إليها، إذ كانت شفتها أكثر امتلاءً، وجمالاً، بالرغم من أنها كانت تضع حول إصبعها خاتماً غليظاً يكشف عن ذوق عادي جداً.

شيئاً فشيئاً، بدأت أبحث عنها، ولم يعد يومي يكتمل بغير رؤيتها وأقرأ كتاباً مثلاً، فيشير دهشتي أنني- بدلاً من التركيز فيما هو مكتوب أمامي- أضرب أحماساً في أمداس في أمور تتعلق بالسيدة أتحيل وجودها

في أماكن افترصها وفي قلب دوامة أحوالها التي أحهلها، أشرع في تجمع  
آية أماره تدل عليها، حتى الأمارات قليلة الأهمية، والتي قد لا ندل على  
شيء، مثل حبها للون الأخضر، أو لتدخينها لسوق معين فقط من  
السحائر الشعبية، وتجوأها في السوق، وشرائها لما تحتاجه ليتها من  
الطعام.

لمرات عديدة، كنت أحس كما لو أنني في أمس الحاجة لرأيها،  
لدرجة أنني كثيراً ما كنت أنرك أشعالي- التي كان لراماً على أن أقوم بها-  
لكي أخرج للبحث عنها في بعض الأحيان كنت أصادفها، وفي أحيان  
أخرى لم أكن أعثر عليها، فأعود بمزاح محرف لأقول على نفسي باب  
عرفتي، دون أن أملك القدرة على التفكير في أي شيء، آخر طوال الليل

عصر أحد الأيام، خرجت لأتحول وقيل عودتي للبيت، وكان  
الظلام قد بدأ ينتشر، جلست على كرسي مستطيل في أحد المترهات في  
مدينة كهذه فقط نوجد تلك المترهات تحدها صغيرة، وتتجدد سنوياً،  
وتماحكك بأنها ضرورية في هذا الحى وعلى الرغم من أنها لا تتميز  
بمعاملة ما، فإنها لا تسعد لدرجة المؤس

لأشجار في المسره كنت دالة كأنها نرفص ان تموا، أو مصابة بما  
يعوق نموها، لأنها معروسة في أرض فاحلة، وفي مساحة محرومة من  
نصر، ومحمصة وعلى الناصية محل مفتوح لبيع زجاجات المياه  
تدري، حيث تدو أشكال ثلاثة شان يتبادلون الحديث في دائرة الضوء  
وفي قح حوصر المساحة الخاف، حتى يبدو كأنه لن يكتمل إنشائه أبداً،  
يكومت مرمية فيه قوالب الطوب المكسرة، وقشور الفاكهة، والأوراق

بل إن أسياخ الكراسي وقضبان مساندتها كانت تتخذ انحناءاتها تبدو ملتوية، كأن منظر المتزه الشنيع لا ينقصه إلا استدرار الشفة أكثر فأكثر في أحد ممرات المتزه، شاهدتها وهي تتقدم ناحيتي كانت هي تطلعت إليها وهي تتعلق بذراع امرأة أخرى، بينما كانتا تتبادلان الحديث بأصوات حادة ومتوترة، فيما تواصلان سيرهما في تناقل وفيما كانتا نمران من أمامي، سمعت ما قاله السيدة بصوت مثل برنة الفجعة - مستحيل -

سحبت المرأة الأخرى ذراعها وأحاطت به كتف السيدة وأحدث نواصيها كانتا تدوران حول حوض السباحة الجاف، ودون أن يكتملا الدورة، غادرنا المتزه عبر ممر آخر.

وقفتُ بجانبني القلق، وقررت أن أمشي أسرع لعلني أعثر عليهما، ولعلني أعرف من السيدة ماذا جرى، إلا أنهما لم تطهرا أمامي في الطرقات التي كانت مكتظة بأعداد كبيرة من السائرين الساعين لقضاء حوائجهم، أو لالتهاء من مشاعلهم آخر النهار.

لم أحظ بالطمأنينة طوال الأسبوع التالي للقاء الصدفة ذاك، وكنت أتمشى في طرقات المدينة لعلني أعثر على السيدة مارة في طريقى، لكنني لم أرها بدا الأمر لي كأنها لم يعد لها وجود أهملت كل ما كنت منشغلاً به، لأنني في الحقيقة لم أعد أمتلك أدنى قدرة على التركيز كنتُ بحاجة لرؤيتها حتى وهي تعبر الطريق، ولا شيء أكثر من ذلك، كي أتأكد ما إذا كان الألم الذي بدا على وجهها - عصر ذاك اليوم في المتز - لا يزال موجوداً،

أم لا ذهبتُ إلى الأماكن التي اعتدت أن أراها فيها، مرات متتالية. ولكن دون جدوى وفكرت ذات مرة أن أوقف بعض الأشخاص في الطريق، وأرحوهم أن يسألوا اساءهم أو أمهاتهم أو أصدقائهم عن السيدة، إلا أنني لم أكن أعرف عن أية سيدة أسأل وتركتمهم يواصلون سيرهم وهكذا مرَّ ذلك الأسبوع دون أن أراها

في الأسابيع التالية، قل ذهابي إلى تلك الأماكن، وانتهى الأمر بي إلى أن أخذت أتعلل بأنني أصبت بمرض ما، حتى أظل راقداً في الفراش. وبهذه الطريقة، أتمكس من نسيان السيدة التي تحتل بطفها عقلي كله. ومن يدري، فربما بعد أن تنقضي عدة أيام دون خروجي، ثم أخرج فيحدث أن أقابلها في أول يوم، في الوقت الذي أكون فيه قد فقدت الأمل إلا أن مقاومتي لم تطل وخرجت بعد يومين لم يفارق فيهما طيف السيدة أمحاء غرفتي في أية لحظة وعندما نهضت من الفراش، أحسست بجسدي منهكاً، وعيالي الصحية سيئة للغاية ومع ذلك، ركبت الترام وأنا على هذا الحال دخلت السينما، وخرجت منها لأتجول في السوق، وأكثر من ذلك، مضيتُ لحضور عرض للمسبك الذي أقيم خارج سور المدينة؛ ورغم ذلك لم أعثر على أي أثر للسيدة في أي مكان من تلك الأماكن

إلا أنني، وبعد مدة، تصادف أن عثرت عليها مرة أخرى كنت مسحياً لأحكم رباط إحدى هردتي حداثي، فإذا بي أراها مارة أمامي فوق الرصيف المشمس، وعلى شفتيها ابتسامة كبيرة، ويدها غصن من سات له رائحة ركية كانت تسرع صر أوائل الداهين باتجاه الكنيسة،

وهم يتوافدون مرعين للحاق بالصلاة التي فائتهم بدايتها رعبت في الركض وراءها، على أمل اللحاق بها، إلا أنها ضاعت مني وسط زحام السائرين في الشوارع.

غامت صورتها في ذهني بعدما فقدت أثرها في تلك الفرصة التي أتيت لي وضاعت، فرحت بعدها إلى أصدقائي ومعارفي سرت في الشوارع وحدي أحياناً، وبصحبتهم أحياناً أخرى، آملاً في نسيانها لكن لم يحدث أن نسيته، بل على العكس من ذلك، بدا حضورها أكثر إذا ما قيس بحضور بقية أهل المدينة.

ذات يوم استيقظت في الصباح، ولديّ يقينٌ يومها بأن السيدة ثمت الآن. كان ذلك يوم أحد أنهيت إفطاري، وخرجت أتمشي تحت ظل أشجار الحى الذى أقيم فيه، ورأيت في إحدى الشرفات سيدة عجوزاً تأخذ حماماً شمسياً كانت مسترخية في جلستها، بينما تغطي أعلى ركبتيها بشال كثيف الوبر. بعدها، رأيت في أحد المنتزهات صبية تدهس كرامسى الحديقة بطلاء أحمر، إذ كانوا يجهزونها استعداداً لاستقبال الصيف، في الوقت الذى كانت أعداد قليلة من الناس هي التي تنثر بحديقة المنتزه. كل ما كان بالحديقة، والأصوات التي تتردد بها، كل ذلك بدا واضحاً في الهواء النقي ولكن في مكان ما بالمدينة نفسها، التي أتمشى متجولاً فيها، كانت السيدة تحتضر.

استدرت عائداً للبيت، ومكثتُ في غرفتي منتظراً

رُيت من نافذتي أسلاك الكهراء المعلقة والممتدة بين أعمدة الإضاءة  
محيية، فيما كانت طلعة الليل تنكاثف آتية من بعيد لتحط فوق أسفر  
ليوت، بعدما خيمت فوق التلال البعيدة أخذ ضوء النهار يتلاشى  
أكثر فأكثر، بينما استمرت أسلاك الكهراء تهتز وتسكن. وفي الحديقة،  
راح شخص ما يروى حشائشها بالخرطوم، بينما كانت الطيور تتناوب  
مسرعة بالعودة مع المساء الذي يحل، فتغطي بجلبة صيحاتها وحركة  
تراجمها قعم الأشجار كلها، التي كست أنطلع إليها من نافذتي وفي  
الحديقة، كان طفل يصحك، وكلب يتواصل نباحه

توقعت على الفور بعد ذلك جلبة الأصوات كلها في اللحظة نفسها،  
ثم افتحت بشر عميقة من السكون في دعة المساء، وكفت أسلاك  
الكهراء عن الاهتزاز الآن وفي الحى غير المعروف لي، لابد أن تكون  
لسيدة الآن قد ماتت وفي بيت بداته، وارت بابها هذه الليلة، وأضاء  
الشموع في لغرفة المرحمة بالأصوات الخافتة وكلمات المعزين، هذه  
الليلة نسقط هاوية إلى نهاية لا يمكن تخيلها، ونحمد مشلولة كل أفكارى  
حول لسيدة كان لابد أن أحل فوراً إلى النوم، حتى لا تفرسى  
ذكرياتى عن تلك الليلة بأكثر مما حدث

في الحريدة اليومية لصباح اليوم التالى، قرأت أن أقرباء دونيا إستردي  
شيئا ينعونها، ويحددون للجسارة الساعة كذا، وللدفن الساعة كذا  
"يمكن أن يكون هي؟" نعم، إنها هي بلا شك

ذهب قاصداً المقبرة، وتابعت موكب الجسارة الذى كان يتحرك ببطء،  
صلى على روحها، وسط أشخاص يحيم عليهم الصمت، لأنهم يعرفون

ملاح وحه المرأة وصوتها، ومن يتألمون من أجلها. بعدها، واصلت السير لمسافة تحت ظل الأشجار، وحر ظهيرة ذلك اليوم اللافح يعمرن بنوع خاص من السكينة.

والآن ثلح السيدة على تفكيرى معظم الوقت ثلح بلا توقف وثمة فكرة ثلح على كثيراً، فعلى ناصية أحد الشوارع هاجنى مشهد حضورها، وادركت أنه ليس أكثر من مشهد تتوالد منه مشاهد أخرى، تتمثل لى فيما يشبه مطاردة لا تنتهي حتى أذهب لرؤية السيدة وهى تتترع بمحاجبيها المقرونين، ومعطفها الأخضر الواقعى من المطر. لكنى استسلم لابتسامة تغالبنى، إذ إننى، أنا بنفسى، رأيت تابوتها وهو يودع باطن الأرض فى مدفنها، وتحت جدار قصير بُنيت عليه لوحة للذكرى، وقد كتبت فوقها كلمات رثاء للميتة؛ وتحت شاهد قبر مثل هذا فالموتى يتساوون.

إيسا دي كيروز (البرتغال)

## الكنز

إيسا دي كيروز (1845-1900)

كُتبت برتغالي يُعبر لُروني لأكثر في بلاد ولد عدم  
1845 في بوفوارن بابسـ درس الحقوق وحققت بـسبك  
بـبوماسي في عدم 1872 ، بعد أن خدم في كـ ، حيث . تم  
نعيه في وظيفة قنصل بـريس ، ووصل عمله فيها حتى نهاية  
حياته

تميزت لكلمات الأولى به والتي سميت من ذات ، فضلاً  
قصيدة ساحل الساحر ونشرت بـبوماسي في حـ  
والقصور

وفي فترة متأخرة من حياته ، كان من مؤسسي جمعية من  
المتقنين المشغلين بالوجهات البنية و لاجتماعيه ، و قد وعى عن  
لرؤى الواقعية والطبيعية في الأدب وحللا سبب عمله



كفصل، كتب يسا دي كيروز روايته التي اكتسبت شهرة واسعة، والتي كشف فيها عن الشرور في الحياة البرتغالية المعاصرة. حرممة الأب أمارو (1875)، التي تعالج الآثار المدمرة للحياة العنصرية لكاهن صعب، ومخاطر التعصب في إحدى مدن الإقليم البرتغالي، ورواية ابن عمه (1878)، وفيها دعاء للحب الرومانسي وتكشف رواية لأشرا (1888) عن انحطاط الطبقة العليا في المجتمع البرتغالي، فيما نشي رواية "المدينة وسلسلة الجبال" (1901)، نشرت بعد وفاته، بحسبه إلى حملات الريف البرتغالي.

ومن قصصه القصيرة الرائعة "الكثر"، و"المرحوم"، "حوسب ماتياس"، "فتاة شفاء عربية الأطوار"، "الكارثة"، "مدن"

ولم يكن اسم "يسا دي كيروز" هو الصمان الوحيد لأعماله، بل الموهبة المنة التي جعلت منه الكاتب الأكبر لبرتغال في كل الأرمه، مدع تحققت له السيادة، بوصفه خالقاً شيطانياً ماهراً

## - 1 -

هم ثلاثة إخوة من عائلة ميديرانيوس، روى، جوانيس، وروستابال. في ذلك الوقت، كانوا الوحيدين في مملكة استورياس، محدرين من أصل كريم والأكثر جوعاً. وما يسترون به أبدانهم لا يتعدى الثياب المرقعة.

وى دار عائلة ميديرانيوس الشبيهة بهم، اقتلعت الأعاصير الجبلية رجاح الشبابيك وخشب السقوف. وفي ذلك الشتاء، تمر بهم الليالي لساردة وهم مكمشون في ركن من أركان الدار، وقد تغطوا بجلود بحمال، وخلعوا نعالهم التي فصلت من جلد البقر المدبوغ، ووضعوها على أحجار الموقد أمام المدخنة التي عطاها الهباب منذ زمن طويل مر عليها دون أن توقد بالموقد نار، أو تعلق فوقه الطنجرة الحديدية وعندما يحل الظلام، يقضمون بشراسة لقيمات من حمر أسمر مدعوكة بالنوم بعدها، يحوسون في الظلمة والثلج على مصيص من شجرة لاس، حتى يثروا ماء الدار، داهيين للنوم في الأسفل، متمسكين بالد، ثم يذهب

حرارة أحساد الأحصنة الثلاثة، مخلوذةا إلى تشترقها ش  
والفرحات، والتي نعان الحروع مثلهم وأكثر، حتى أحدث نقصهم هـ  
حشب المرتط لقد حولهم الصبـ الذي لا، مهم طوال حباتهم، في هذه  
الحالة البدائية. إلى وصع أقرب إلى حياة الدئاب

ودات يوم من أيام الربيع، وكان يوم أحد سوده سكون، وسـ  
كان الثلاثة يجنارون جبل روكيلابيس بحثاً عن حيوان يصطدونه، و  
فطر عش العرب من بين جذوع أشجار السديان، بما كانت الأحصنة  
الثلاثة ترعى الحشائش البانعة لأربيل، عشر الإخوة مبيدراوس- خلف  
أشجار الصوبر الكثيفة- على خراة حديدية قديمة محاة في مدخل كهف  
صحري، كما لو كانت مصانة في سرح حصص امس وكانت المصايح  
الثلاثة للحراة الحديدية القديمة في أفعالها الثلاثة وعلى عظامها كتـ  
كان من الصعب فك طلاسمها، بسبب الصدا السوداء الذي حنفته  
المطريات وأمكن رؤية سطرين من الشعر مكتوبين بحروف عربية  
وكانت الخراة مملوءة حتى حوافها بمسكوكات ذهبية لعملة قديمة

وبسبب المفاجأة المدعلة والمرحة الشديدة التي احتاحت الثلاثة،  
استعمال لوهم أشد قتامة من سواد الشموع الكبيرة التي تحترق في  
الكيسة ودرسوا يديهم على القور- وهم في حالة هياج- في الخراة،  
حتى عرفت في العملات الذهبية، وهم مسحرون في الصبحك بشكل بدا  
كأنهم حملوا أوراق الدردار الرقيقة ترتجف وعندها تراجعوا بعيدون  
بطنق منها الشر، واحبوهم البعض بعلطة وإعدام ثقة، بل  
سوء بية نعمت حد حمل حوايس وروستابل يتحسسان مقاصص

حاحرهم التي يحملها حول خصرهما عندئذ استفض روى، الأكثر  
سمنة بخدوده الحمراء، والأكثر ذكاءً، رافعاً ذراعيه كحكم بينهما،  
وصرخ فيهما قائلاً إن هذا أكثر- سواء كان أتياً من عند الرب أو من  
عند الشيطان- فهو ملك للثلاثة، وسوف يتم تقسيمه بينهم بالعدل، بعد  
أن يزنوه.

ولكن، كيف يمكن حمله حتى دار عائلة ميديرانيوس في قعم الحال،  
وهذا الصندوق مملئ بهذا الشكل؟ اتفقوا أيضاً فيما بينهم على أن  
يغادروا الحبل هذه اللقية، قبل أن يهبط الظلام ولذلك طلب من أحبه  
جوانيس- أحفهم حركة- أن يذهب إلى القرية المجاورة لـ"ريتورتيليو"،  
ومعه بعض العملات الذهبية في جيوبه، لشراء خُرج من الحبل لكل  
واحد من الثلاثة، وثلاثة مكاييل من الشعير، وثلاث فطائر محشوة  
باللحم، وثلاث زجاجات نبيذ. اللحم والنبيذ لهم، لأهم لم يذوقوا  
الطعام منذ الليلة الفائتة، والشعير للأحصنة وهكذا يتناولون وجبة  
دسمة، ويركبون الركائب كالسادة، محتفظين بالذهب في الأخرار  
الثلاثة، صاعدين إلى دار آل ميديرانيوس تحت حجب الظلام، في ليلة  
ليس فيها قمر.

- تفكير سليم -

هكذا صاح روستابل، الرجل الأطول فيهم مثل شجرة الصنوبر،  
بشعره الطويل، ولحيته التي تتدل من عند عييه المحمرتين حتى إزيم  
الحزام حول وسطه.

لكس جوائيس لم يصبر على الخربة المثلثة بالذهب كان عامسا  
وسيء العطن، فيما كانت أصابعه تشد حلد رقبته المسود وى النهاية قال  
بطريقة لا مراعاة لهما فيها:

- يا إخواني! الخربة لها ثلاثة مفاتيح، وأنا أريد أن أقفل قفلى،  
وأحمل مفتاحه معى!

- يا نور الله، أنا أيضاً أريد أن أحمل مفتاحى معى

زام بالثالى روستابل

اتسم روى أكيد، أكيد، وكل واحد منا، نحن أصحاب الذهب،  
يكون مسئولاً عن المحافظة على المفتاح الذى معه

وإحدى الثلاثة فوق الخربة وهم صامنون، وكل واحد منهم أقفل  
بإحكام القفل الذى يخصه

وبعدما تم ذلك، اطمأن حوائيس بالفعل، وركب حصانه، وتوجه  
منوعلاً في طريق شجر الدردار قاصداً ريتورتيليو، بينما استهل عشاء  
مواله الحرين

"أوليه . أوليه

خرج الصليب من الكنيسة

وقد كساه مواد الحديد"

في الخلاء، أمام الجبل الذي كان أكثر مخأ فيه، من ثلاثة  
سكاكينهم وسيل مياه جارف يتدفق مدفعاً من بين الصخور، متناقهاً  
فوق صخرة هائلة مجوفة، مكوناً ما يشبه خزاناً من مياه صافية، يهدأ بها  
السيل ليأخذ بعد ذلك مجراه باتجاه الدغل وعلى حاسب منه، وفي ظل  
شجرة زان، يرقد عمود قديم من الخرايبت، معطى في سقوطه  
بالطحالب. مضى روى وروستابل ليحلبا فوقه يسوفهما الهائلة الحجم  
بين ركبتيهما، والحصانان يأكلان في تلك الأثناء العشب الطرى مختفياً  
بنات الخشخاش، براعمه الذهبية، وطائر شحرور يواصل غناؤه بين  
الأغصان، ورائحة لطيفة للبفسح تجعل الجو المشرق ناعناً على السكر

وبينما كان روستابل يتطلع إلى الشمس تشاءب، وشعر بالجوع أم  
روى- الذي كان قد خلع غطاء رأسه، ومسح على ريشاته النفسجية  
العتيقة- فقد بدأ الكلام بطريقته الذكية الهادئة في الحديث، عر أن  
جوانيس لم يكن راغباً هذا الصباح في البرول معهم إلى جبل ثملوه  
الصخور ولكن ياله من حظ سيء! إذ لو أن جوانيس كان قد بقى في  
ميديرانبوس، فإنهما وحدهما من كانا سيكتشمان هذه الخريبة، وكان  
سيقتسمان الذهب فيما بينهما هما الاثني فقط، وسيكون أكثر بكثير،  
بدلاً مما سيبقى لهما بعدما يأخذ جوانيس نصيبه، وسرعان ما سيصعبه  
في الحانات، على لعبه مع أوغاد أحريين بزهر اللعب

- اه يا روستابل<sup>١</sup> لو أن جوايس هو الذي كان قد مر من هنا، و...  
هو الذي عثر على هذا الذهب، والتأكيد لم يكن ليقتسمه معاً...  
روستابل<sup>١</sup>

عممفم الثاني مهدداً ومالغ الخلق، بينما كان يشد شعرة من خبثه  
السوداء.

- لا طعماً، جوايس شديد الحرص فعندما كتب في السنة الماضية  
مائة دوكادوس<sup>٢</sup> من صانع السيوف في فرسو، لم يرعب حتى في أنه  
يفرضي ثلاثة دوكادوس لأشترى بدلة جديدة لي

- ألم تر؟- صاح روى بوجه متهلل، ونحدث كلاهما من فوق العمود  
الحرايبي، كما لو كانا يحملان الفكرة نفسها التي كانا يحملها ونحت  
نقل خطواتهما الواضحة، كنت الحشائش الطويلة ترنعت

- ولأجل ماذا؟- وأصل روى حديثه فبم سيستخدم كل الذهب  
الذي سيأخذه من؟ ربما لم تسمع سعاله في الليل؟ وحول القصر حيث  
كان يام، كانت الأرض كلها سوداء من الدم الذي يرفقه به لن يعيش  
حتى سقوط الثلج القادم يا روستابل لكنه- في هذه الفترة سيكون قد  
تبدد بالفعل العملات الذهبية القديمة القيمة، والتي كان يسمى أن تكون  
من حلف بحر، لكنني سأتى بها داراً، ونفسي أحصية، وأسلحة، وبدلات

<sup>١</sup> عممه كان به اهتمام بها في سنوات حتى به به - سادس عشر، وكتب  
فيها حوال مع بيرينات

فاخرة، وأراضى، كما يليق بمن هم مثلاً، كبار السن من أهالى  
مديرانيوس...

- إذا يجب أن يموت، وأن يموت اليوم!- كان هذا ما صرح به  
روستابل.

- هل تريد حقاً أن ينتهى الأمر هكذا؟

أسرع روى بالإمساك بذراع أخيه، مشيراً له الى الطريق المحاط  
بالنخيل، والذي سترل فيه جوانيس من فوق حصانه

- وبعد ذلك، لن تكون القسمة على ثلاثة، لأنه لن يكون هناك

ثلاثة

وثمة مكان أفضل يقع بين الأشجار الكثيفة. ويجب أن تكون أنت  
الذى يقوم بذلك يا روستابل؛ لأنك الأقوى، والأكثر مهارة ضربة  
واحدة بقوة في الظهر، وستكون النهاية وقد حكم الرب أن تكون أنت  
وهذا بالفعل، ولأكثر من مرة يذهب جوانيس الى الحانات، وبلا أى  
حياء اطلق عليك أنك خنزير وأبله، لأنك لا تعرف كيف تفك الخط،  
ولا أن تقرأ الأرقام

- فاجرا

- هيا بنا!

مصيانى هناك وبعدما أحذا يبحثان وراء بعض الأماكن الكثيفة  
الأشجار، والتي يوجد بها طريق مختصر ضيق مكسو بالحصى مثل قاع



نهر، احشاً روستابل في حمرة عميقة وما جرى بالفعل أنه أحرق صبحه  
من عمده وانظر وهرت نسمة رقيقة حريد النخيل في السمع، وأحب  
الأصوات الخفيفة لفرع الأحرام السريعة لريتورنيليو

روى، وهو يذاعب لحبته، أخذ بحسب الوقت ويحدد الساعة، من  
وضع الشمس التي بدأت تختفي الآن خلف الجبال ومرة سرت من  
العربان فوقهما وهو يعمق وعاد روستابل - الذي كان يتابع طيرانه -  
للتأذب، شاعراً بالجوع وهو يفكر في الفطائر المحشوة باللحم، واليد  
الذي يحملها الأح الثاني في الخرحين

- أحياناً انتبه! فأنت تسمع الآن في الطريق، الموال القديم المحجوج  
والعليل الذي يتردد صدها بين غصون الأشجار

- أوليه! أوليه!

الصليب خرج من الكتبة  
والكل يرتدي ثياب الحداد السوداء

غمغم روى

- في جنبه! بمجرد أن يمرا

خب الحصان كان يصطط بحصى الطريق، وريشة عطاء الرأس  
بدأت تظهر فوق منطقة الأشجار الكثيفة

اندفع روستابل خارجاً بسرعة من بين فروع شجيرات العليق،  
ومهارة عاب يصل سيفه بأكمله في حب حوايس روى اللحظة التي كان

فيها هذا مأخوذاً على غرة في العراك، استدار فجأة فوق الركوبة بصرة صماء ووقع جانباً على الصحور وفيما كان روى يمسك بلجام الحصان، كان روستابل يلقي نفسه فوق جوانيس الذي كان يعان سكرات الموت وراح يطعنه من حديد بالسيف الذي قبض عليه من النصل، كما لو كان خجراً، وطعنه في الصدر والعنق وصرح روى

.. المفتاح!

وبعد اخذ المفتاح الذي كان يجعله المبت في صدره، فر الاثنان حرياً على الطريق؛ روستابل يتقدم في الأمام بريشة غطاء رأسه المكسورة والمنحنية، والسيف لا يزال عارياً ومصموماً تحت الذراع حسان تحتاح جسده كله رجفة بطعم الدم الذي كان لا يزال يبلطخ منه

أما روى، فقد سار خلفه، جاذباً بيأس لجام الحصان الذي عاصت قوائمه في الأرض المليئة بالخصى، وهي تشهر أسنانها الكبيرة الصفراء، لا تريد أن تعارق صاحبها متعلباً، متروكاً، مطروحاً بطوله على الطريق.

كان لزاماً على روى أن ينحس الردفين الهزيلين بطرف السيف، ويجري عليها بالنصل المرفف، كما لو كان يطارده أحد المسلمين حرق إلى الخلاء، حيث الشمس لم تكن قد ذهبت أوراق الأشجار

روستابل، الذي كان قد قذف بغطاء الرأس والسيف في دمل الأشجار الكثيفة، كان منعياً فوق حافة الصحرة المخوفة مثل حران، بأكماس مشمرة يغسل بصخب وجهه ولحيته أما الحصان الذي هذا

الآن، فقد عاد يرعى وعليه الخُرْجان الجديدان اللذان كان جوانيس قد اشتراهما من ريتوتيليو ومن الخُرح الأكرم- الذي كان مكتظاً- برزت فوهنا رجائتين عندها أخرج روى ببطء من حزامه سكينه الطويلة، وبلا صوت جاس وسط الحشائش الكثيفة، واقترب بحرص وتكتم من روستابل، الذي استنشق بصوت مسموع بيحاً لحبته تقطر ماءً. وبرباطة جاش، وكأنه يدق وتدأ في الأرض، غرس النصل الحاد بأكمله في الجذع المنكسر، بطعنة واثقة في القلب.

مقط روستابل فوق خزان المياه بلا آهة، وبالوجه الغاطس في المياه، وحصل شعره طافية. أما محفظته الجلدية القديمة، فكانت مربوطة بين فحذيه ولكى يُخرج من داخلها المفتاح الثالث للصندوق، كان على روى أن يحمل الجسد، وعندئذ اندفع دمٌ منشقٌ فائراً، وجرى على حواف الخزان ليغرقه بالدم.

### - 3 -

والآن صارت المغانيع الثلاثة للخرينة كلها له وحده.. لروى الذي فتح ذراعيه على اتساعهما وهو يتنهد بارتياح متى سيحل الليل والذهب كله معه، محملاً في الأحراج، وهو يسوق طابور الأحصنة بدروب الحمل صاعداً إلى ميديرانوس، ليدفن كتزه في البديوم، فيما سيكونان هما هناك في مجرى السيل، أو أيضاً حسب شعيرات العليق.

حيث سيقان وحدهما تحت ثلوج ديسمبر، حفرتين بلا اسم، بعض عظام بلا اسم، وسيكون هو في هذا الوقت السيد، سيد ميديرابيوس الكبير، وفي الكنيسة الجديدة بدار حره وغناء سيأمر بتقديم القرابين من أجل روحى أخويه الميتين. ميتين كيف ماتا؟ كيف ينبغي أن يموت ال ميديرابيوس وهم يقاومون الأتراك!

فتح الأقفال الثلاثة، وأخذ حفنة من العملات الذهبية وسمع صوت صلصلتها حين اصططكت بالحجارة أى ذهب في ثقائه مثل هذا، وقد صار ذهبه! بعد ذلك، راح يقيس ويختبر سعة الأخراج وعندما عثر على زجاجتى النيذ ودجاجة مشوية سمينة، هاجمه الإحساس بمجوع وحشى! إذ أنه منذ اليوم السابق لم يأكل سوى نسيرة من سمك مجفف، وكم من الوقت مر عليه دون أن يأكل الدجاج!

أية لذة كان يشعر بها، وهو جالس بين الحشائش فاتحاً ساقيه، وبينهما يملك بالطائر المشوى، وأية رائحة فواحة ومعها اللون العنبرى للنيذا.

آه يا جوانيس! كان المفترض أن تكون رئيساً لسفرجية، فهو لم ينس حتى الزيتون لكن لماذا أحضر هو لثلاثة سيأكلون، زجاجتى نيذ فقط؟ انتزع جناح الدجاجة والتهمة في شراة بأسان هائلة

حل المساء رائقاً وعذباً بغيوم لونها وردى وعلى البعد يعمق مربب من الغربان أما الأحصنة فكانت شماعة، ناعم وهي واقعة ورؤوسها مدلاة إلى أسفل، والنبع يصدر خريره ويفسل الميت

نظر روى إلى شعاع الضوء النافذ من زجاج زجاجة البيذ، بهذا اللون المعتق، والحامى، والتي لا يمكن أن يقل سعرها عن ثلاثة "مرايطى" رفع فوهة الزجاجاة إلى فمه، وأخذ يرتشف الرشعات ببطة، حتى أنها جعلت رفته بشعرها الكثيف تتموح

أوه يا له من سيد مقدس حلت فيه البركة، لدرجة أنه سرعان ما جعل الدم يسخن رج الزجاجاة التي فرغت، ونزع سدادة الزجاجاة الثانية ولكن بما أنه داهية لم يشرب والآن عليه أن يذهب إلى الجبل كي يحضر الكتر؛ فذلك يتطلب القوة والتصرف السليم. ومرتكزا على كوعيه ومسترخياً، فكر في واحد من آل ميديرايوس، ودار جديدة مسقوفة بالقرميد، بجوار السنة اللهب العالية في المدفأة خلال الليالى التي يتساقط فيها الثلج، وهو في فراشه من الديباج المزركش حيث تتواجد عنده دائماً النساء.

ومجأة، مدفوعاً بوطأة إحساس بضيق النفس، أسرع ليحمل الخرجين لحظتها صار الظل أشد كثافة بين أجساد الأحصنة جر حصاناً إلى جانب الخزينة رفع العطاء وأخذ قبضة من الذهب، لكنه ترنح، فأملت العملات الذهبية التي تساقطت ليعلو صوت صليلها فوق الحصى على الأرض رفع يديه المرتعشتين إلى صدره ماذا جرى يا دون روى؟ يا للعبة! كدت بصدرة نيران، نيراناً مشتعلة لدرجة أنها أضاءت بداخله وصعدت إلى الخلقوم مرق الصديري، وخطا بضع خطوات مترنحة، وهو يبهث ولسانه حارح فمه؛ مسح فطرات ثقيلة من عرق مربع متجمد كما لو صار ثلجاً

أوه. يا عذراء يا مقدسة! ومرة أخرى، اندلعت النار أشد استعاراً،  
أي حريق، أي عذاب، أي تقطيع لنباط القلب! صرخ  
- المجدة ليأت أي أحداً يا جوانيس! يا روستابل!

وتقلصت ذراعاه وهما تضربان الهواء في يأس، واستعار النار يتريد  
بداخله، ويحس معظامه تنفتت وتتهاوى كأعمدة خشبية لبيت ينتهمه  
حريق

مشى يترنح نحو خزان ماء النع حتى يطفئ تلك النار، ارتطم بحثة  
روستابل، وبركبته استند على الميت، وخربش الصخرة باحثاً من  
حلال عويله وزحيره عن شؤبوب الماء ليجعله ينساقط فوق عينيه  
وشعره لكن الماء الآن تحرقه كأنها استحال معدناً مصهوراً تراجع  
عدها إلى الوراء، وارتمى فوق الحشائش التي أخذ يقتلعها بحبطات من  
قبضته ويعض فيها، يقضمها عاضاً أصابعه ليمتص برودتها واستطاع  
النهوض فيما كان لعبه يسيل بغزارة ويفور على لحيته. ومجأة فتح عينيه  
على اتساعهما بشكل مخيف، وهو يصرخ بعزع كأه أدرك أخيراً أنه قد  
غُدر به

- إنه السُّم!

آه يا دون روى، يا زكى إنه سُم! لأن جوانيس مثلما أسرع  
للوصول إلى ريتوريتليو، وقبل شراء الأخراج، كان عليه أن يسرع إلى  
حارة خلف الكاتدرائية ليشتري السُّم من عطار يهودى عجوز، السُّم

لدى صبرحه باليد فقد هده تفكيره بأن يكون وحده من يمثل  
الكثرة ويكون الكثرة له وحده

جل الليل وخرج عمران من سرى العربى التى تنفق، وحطاً في  
حال على حنة حوايس، لدى كان لا يزال مطروحاً بين شجار  
لدى على ويواصل السع حريبه عائلاً اليك الناس نصف مدفون في  
احتشاش المسودة، ووجهه كله قد عطاء السود

محمة صغيرة كنت نتمتع في السماء، أما الكثرة، فقد نفى هالك، ولا  
يرال حتى الآن في جل الكيلانس

---

البارو ثيبدا ساموديو (كولومبيا)

## هَيَّا بَنَا لِنَقْتُلَ الْقَطَطَ الصَّغِيرَةَ

البارو ثيبدا ساموديو

(30 مارس 1926 - 12 أكتوبر 1972)

ولد في بارانكيا (كولومبيا) روائي، كاتب قصة قصيرة،  
وعمل في صحافة مدير أخبارية الكاريبي بوميه، وأخرج  
للسينما بعضاً من الأفلام القصيرة

كان من مع جماعه بارانكيا لاسيه، هي كاتب قصص  
جورجيل حارثا ماركيث، وبرتو روري سرييه، ولفوسو  
فوسابور، وخيرمان بارحاس، وكينكي سيكوس، وبيرماس  
أليخاندرو أوبريجون

وقد أصدر روايه واحده ومجموعه قصصين، ورويه  
"البيت الكبير" (1962)، ومجموعه قصص أولى حروف  
الاسطار، ومجموعه القصص الثابيه "قصص حروف"



قد حاز على حائز ماركيت عن "البنت الكبيرة" هذه  
الرواية التي تقدم معالجه شعريه لواقعة تاريخية، وهي المحرقة  
التي ركنها نادم الحكيم بالصفحة الحادية بالرحاص الحبي  
للأصوات عماد مريع نور الملوكة لمستثمرين من نوبات  
المتحدة، وبعد قتل آلاف مصريين تم نقلهم ليلاً بالقص،  
وفي الصباح كان كل ثمر للمدحمة قد أزيل، ولم يوجد شاهد  
واحد على الجريمة، هذه المعالجة شاعريتها، وحوارها المنقش،  
والسوء القائم على التقطيع والتداعي الأقرب إلى عموض  
الدكريات، جعل "البنت الكبيرة" لا مجرد رواية حيلة، بل قدماً  
حسوراً على التحريف والتحديث، مما جعل هذه الرواية  
مساهمة جديدة في أهم حركة أدبية في العالم المعاصر رواية  
أمريكا اللاتينية

وقال عن قصص "بحر في الانتظار" "إنها مجموعة القصص  
الأمير حتى ذلك الوقت في كولومبيا". وهي المجموعة التي  
ترجمها هذه القصة

وكان شروع "نور ونيبدا ساموديوم"، وسطره الباهر،  
وعمره القصير الذي لم يتجاوز 46 عاماً، مثل النجم الذي  
هوى في 1972

قالت دوريس: "هيا بنا لنقتل القطط الصغيرة، هيا بنا لنقتلهم" أنا  
أعرف كيف أفعل ذلك هيا بنا لنقتلهم"  
"لا، ولا أزال أقول لا".

"لكنك قلت إننا سنقتلهم ما إن يولدوا- هذا ما قالته مارتا- أنت قلت  
ب. علينا أن نقتلهم حتى لا نُضطر إلى أن نهديهم"  
سألت دوريس: "كم عددهم؟".

"لا أعرف، لكن يبدو أن الموحودين خمسة"

سألت دوريس: "أين هم؟"

"في آخر غرفة، وهم وضعوهم في الصندوق، في المكان الذي سام  
فيه تيدي".

سألت دوريس: "أهم جميلون؟"

”لا تعرف، فنامُ رُهم حتى الآن، لكي عرفت أنهم ولدوا،  
لأنهم في الصباح كانوا في المطبخ يتكلمون عنهم“

قالت مارتا: ”تعالوا انظروا بطرقة عليهم“

لا، لأن لا، بعد ذلك، تعالوا نطعم من السطح“

ذهب بابا قيت دوريس، وطلع طرزان، ”نحو“

”صباح سادس لأنث عن نطع اللع“

قالت مارتا: ”أنا لن العب“

”ولماذا لا تريد أن تلعب؟“

قالت مارتا: ”لا يمكن أن أطلع من السطح“

”ولماذا لا يمكنك أن تطلع؟“

قالت مارتا: ”أنت حارقة“

قالت دوريس: ”هي حائفة تعالى أنا رأيت“

قالت مارتا: ”أنا لست حائفة لكن هذا بحري“

”هيا بنا يا دوريس، وهي منتظرتنا هنا“

قالت دوريس: ”حواقة“

قالت مارتا: ”أنا لست حواقة، لكن هذا بحري“

وسألت دوريس: ”ولماذا يحزبك؟“

"اتركيها الآن يا دوريس"

قالت مارتا "أنا بدون سروال تحتان"

قالت دوريس "الآن سادعت وسأقول لأمي عن ذلك، فلأمس  
أيضاً جئت بدون (كلسون) أيا رأيته"

وقالت مارتا "أنت عارفة أنك بدون سروال تحتان 'كنت فنت ر'  
والآن تريدان أن تلعبى طرزان"

وقالت دوريس "عندما نرحع للبيت سأقول لأمي 'نك فنت ر'  
بأنك لا تلعبين سروالاً تحتانياً"

"هيا بنا لنقتل القطط."

قالت دوريس: "هيا بنا"

وقالت مارتا "نعم نقولين إما لن يقتلهم"

"هل هو ما ستقوله دوريس؟"

"لا" - قالت دوريس - "هيا بنا لنقتل القطط"

"ادخلن"

وسألت دوريس "لماذا تفعلين الشايبك؟"

"لكي لا نخرج هاتين لي هذا اللوح يا مارتا"

"عليها أن يخرجها من الصندوق، لأنها ستصاب بالسعار على الفور  
وتعضنا". هذا ما قالت دوريس

"لا، إنها لا تعض. امسك العطاء، ربما أخرجهم"

وسألت دوريس: "الموجودون كم؟"

"أربعة لا أكثر"

قالت مارتا "افتحي الباب، فانا لا أراهم جيداً جميلون هم؟"

"نعم إنهم بالعموم الجمال، يوجد اثنان سوداوان، واثنان رماديان"

قالت دوريس "حب أن اخذ واحداً أسود لي"

"لا لابد أن تقتلهم كلهم لن تأخذى أى واحد". ما قلت بهم  
سبقتون كلهم انطري هكذا اصغطى بشدة على الرفقة هكذا، أترس؟  
اصغطى جيداً بقوة عليها لمدة دقيقة، هذا سهل، "ترين" ها هو ميت  
الآن. اقتلى هذا الآخر"

قالت دوريس "عليك أن تقتلى هذا يا مارتا، و لأحسن نبي هست  
الرمادى".

وقالت مارتا "لا لن أفعل. أنا لا أريد قتل أى منهم"

"لا تخافى، لن يعضك أنت لا ترين أنهم حتى ليس عندهم أسنن"

قالت مارتا "لا لا أريد أن أقتل أيًا منهم"

"اتركى هذا الآن يا دوريس هو مات بالفعل اقتلى الآخر"

وصرحت مارتا "لا تقتلوهم، لا تفلوهم

"اهدئي، اهدئي، اهدئي، أمسكي بالعطاء يا دوريس

سألت دوريس: "ما الذي ستفعلينه؟"

"بضعهم مرة أخرى في الصندوق"

"لماذا لا بدفهم في الماء ونقيم لهم حجارة؟ قالت ذلك دوريس-

ورأيت أنني أن أحضر ثلاثة صناديق كرتون صغيرة؟ أن عدي في

البيت كومة صناديق صغيرة."

"لا لن بضعهم في الصندوق مرة أخرى هناك واحد بفض أما

تزالين حتى الآن لم تفكري في أن تقتليه يا دوريس؟"

قلت دوريس "أنا لا أحب أن أقتل الأسود"

اعطه لي ها أسرع يا دوريس، أعطه لي"

قالت مارتا: "اعطه لها"

"أخرجن، اقلعي الباب يا مارتا"

قالت دوريس "هيا بنا نطلع إلى السطح"

"لا، الدنيا حار جداً"

قالت دوريس "لكي أريد معصاً من حبات الكريز أنا حائعة"

"في التلاجة دجاج أحصره"

قالت مارتا: "ولماذا تبكين؟"

"أنا لا أبكى."

قالت مارتا: "نعم. أنت تبكين."

"لا تضايقاني."

قالت مارتا: "أنت لا تريد أن تغتلى القطط الصغيرة."

"نعم لا أريد."

قالت مارتا: "لا تحاق دوريس لن تقول لأمي."

"أنا لست خائفة."

قالت مارتا: "بدأ فلماذا تستمرين في الكاء؟"

"بلا صيب، بلا صيب، بلا صيب."

أمبارو دابيللا (المكسيك)

## ماتيلده إسبيخو

أمبارو دابيللا

كاتبة مكسيكية، ولدت في قرية يسوس، تنبعه لمدسه  
ثاكانيكاس 1928، وحائزة على جائزة "جايير بيارثيا" عن  
مجموعتها القصصية "أشجار متحجرة"، عام 1977

وهي واحدة من أهم كاتبات المكسيك، بل 'أمريك  
اللاتينية، في القرن العشرين ويتحدثون عنها بوصفهم  
"المايسترا" ساهمت بإبداعاتها في مجال قصة القصيرة. في دفع  
موجة التجديد، وترسيخ هذا النوع الأدبي في عارة، ونموذج  
متفرد قدمت مجموعتها "حين تقطعت الأوصال" (صدرت أول  
ترجمة عربية لها في سلسلة "خواتم دهشة العامة" بكتبات عام  
2008، ترجمة: محمد إبراهيم مبروك)



والأملوب القصص المنفرد لأمارو دايلا يتمير بالانسياب  
بسلامة ودقة، منسجماً لمساحة كبيرة هي محالٌ لمستويات  
ودرجات من الانفعالات الإنسانية وشخصياتها نواحه برماعة  
حاش الخوف، والوحدة، والموت، والجسور، كمحصنة  
وحدود سهم ومثير للقلق وهي تستكشف الدوافع التي تعب  
التحكير والانفعالات رأساً على عقب وهكذا، فمثل ما نسي  
شخصيات مركبة، فهي تساهم بذلك في أن يكون الساتع  
لأدب من كثر المادح عموصاً وغنى في القصص المكسيكي.

وحيدر لها مجلد جمع أعمالها القصصية.

☆ حين تقطعت الأوصال (1959)

☆ موسيقى مُجسدة (1964)

☆ أشجار مُتَحجرة (1977)

☆ بأعين مفتوحة (صمن، المجلد، 2008)

ما لا يمكن تصديقه، هو كيف مر الزمن؛ إذ كنا وقتها في 1940،  
وعن الآن في 1962، اثنتان وعشرون سنة بالكاد يمكنني تصديق ذلك.  
كنت شابة، وبصحة جيدة، بشعر أسود وبشرة ناعمة. وعندما أتذكرها،  
برأس بيضاء تماماً وملبئة بالتجاعيد والأمراض، اثنتان وعشرون سنة،  
ولا تزال حكاية "دونيا ماتيلده" تثير ألمي، لأنني أعرفها جيداً، ولا  
أستطيع مطلقاً أن انتزعها من رأسي، ولأنها الإنسانية الأكثر طيبة في  
لديا، وغير قادرة على أن تسبب أذى لأي أحد، ولا حتى لذاتها  
عرفت دونيا ماتيلده قبل سنة 40 وهذه الصورة التي التقطها لنا ناشو  
في ناشوتيك كانت في تلك السنة لكن كان هناك بالفعل رمن كوف  
لكور أصدقاء، مثلما حدث في 1935، حين انتقلنا للحياة في شارع  
تشوبو وهكذا تعرفت على دونيا ماتيلده، التي كانت مائكة لبيت  
المنزل كانت هي أيضاً تقيم في شارع تشوبو معه، في عمرة 127 على  
بعد بلوكين، من المنزل الذي أسأجروه ذكره كمنزل بيت حدث  
بالأمس، أول مرة رأيتها فيها طرقت الباب، وخرجت بفتح من مسدود

أو سعة سمعت من العمر ما أنصحبها، وكل ما ترنديه أسود سألتها عن  
دوبيا ماينده: سيحو، مثلما قالوا لي إن ذلك هو اسمها

أنا ماينده: سيحو، ما الذي يمكن أن تقدمه لك؟ هذا ما فاته  
صوت روي كثيرًا، بسم عن حسن تربتها

أنا مهتمة بتأخير المنزل الذي تعرضت فيه سيادتك للإبحار، هذا  
أحسنتها، وأنا أنظر وأدقق النظر في شعرها الأبيض الجميل، ممسحاً بذوق  
عالي وبمعاينة فائقة، والذي شد اهتمامي بعدها أمنت النظر في عينيها  
التي كان لونهما نادراً جداً، بين الأخضر والأزرق، فتدوان مثل  
رمرحدين ثم اكتشفت أنهما كما قدرت مثل عينا فيليدور، قطعاً،  
ولذلك فقد أعجبت بهما للغاية

دعني للدخول حتى يمكننا أن نتكلم بكل راحة وهدوء، وقادتنى إلى  
الصالون أحسست أنني أدخل في زمن آخر، أو في حلم، عند دخولي إلى  
ذلك الصالون لاسحر بقطع أثاثه المذهبة طراز لويس الخامس عشر،  
وبياض مؤطرة مربعة، وسنائر من القטיפات بلون اليشم الأخضر،  
وسجاجيد باعثة، وممروشات من قماش الجويلون في كل ناحية،  
وابية من النقش، ورهور من الوردسلي، لمبات حاز، زجاجات حمر  
من السور المشطوف، ميداليات عليها رسوم ملائكة، ومرايا كبيرة من  
التي يرى الإنسان فوراً فيها مآكله. جلست بحرص بالغ وحذر، وأما  
حائفة من أن يحلم هذا المقعد المحم تحت ثقل كست في قمة التأثير من  
كثرة لأشب، الخبيثة، ومن الاهتمام بالغ ولطف السيدة التي لم أكد  
أكملها عن مدى عجبنا بالمنزل ورعبنا في تأخير.

- حقيقةً أعجبكم؟- سألت مروة- لو رأيت سيادتك مدى تعلقي بهذا البيت الصغير، فهناك عاشت أختي الحبيبة صوفيا

وهي تقول هذا امتلات عينها بالدموع وأخرجت لحظتها مسدلاً من الكتان ومطرز- من عند براسيلاس- وحففت دموعها بحرص شديد

لم أعرف ماذا أفعل، ولا ماذا أقول لها وشعرت بالحزن، وأنا أفكر بأنني بالتأكيد قد جددت ذكرى حزينة، ونحت أن أختها قد ماتت

- اغفري لي سيادتكم- قلت لها في النهاية- لم أكن أقصد "

- لم تنسي في إيلامي يا عزيزتي، فألمى مازال حياً، ولا أستطيع حتى الآن أن أنام عندما أصطر إلى الكلام عن أمور معينة، لكنه انقضى على أية حال، فلو أن البيت أعجب سيادتكم، فأؤجره لك على الفور

- شكراً جريلاً- قلت لها مروة- وبعد ذلك شرحت لها أنني في حاجة لأن أعرف كم هو مبلغ الإيجار والتأمين الذي تطليه، لنرى إن كان كلاهما في حدود إمكانياتنا وفكرت- بخيبة أمل- أن الاحتمال الأكبر هو أن ذلك الإيجار ليس في إمكانياتنا

- الضمانات التي أطلبها هي فقط- وعلى ميل الجملة- تسديد الإيجار، لا أكثر- قالت هي ذلك- والإيجار هو الذي يمكن لسيادتكم أن تدفعوه، ما يعني، أن عليكم أنتم أن تحدّدوه

لأبد أنها كانت تقدر المفاجأة والذهول اللذين أثارتها كلماتها، لذلك قالت:

قد تفكرين سيادتك بالتأكيد أسي طيبة القلب جداً، لكن الأمر ليس كذلك، بل الأمر يعود لى سيادتك، ولأنك أحببت البيت وسوف أشرح لك الأمر كله لقد رجعت في أن أحرره لى الشخص الذى يحبه حقيقة، ويعرف قيمته، لأننى أريد من الساكن أن يحافظ عليه كما هو، دون أن يتعامل معه بشكل سيء. أنت لا تعرفين سيادتتك كيف كانت تعتنى به أختى المسكينة

وهى تودع مدت لى يدها، يذ صغيرة بالعة الرقة والنعومة، كما لو كانت لطفلة وبالكاد لمسها، لأننى حسنت أن تؤلمها خشونة يدي الأقرب لى فلاحه

انتقلنا على لهور لى بيت تشوبو وراق لنا أن نرى كيف ظهرت هيا لامعة قطع الأثاث النى، والحق يقال، لم تكن أثاثاً بالعمامة، وتكفى للاستخدام بالفعل وفاقها كلها، طاقم الصالون الذى اشتريناه عند رواحنا، ولدى كنت صمم السجادة بلونها الناهت، وقد انتشرت بها آثار خربشات فيليدوروتينا

طللت مشهورة مدوباً مانيلده النى لم نتحدث إلا عنها، في كل الأوقات، مع بانشو والأطفال لقد كانت بالعة الرقة والأناقة، وبدأ بينها كأنه قصر ولم تكف عن الكلام عنها

وبالكيفية التى قصبت فيها ثمانية أيام في البيت الحديد، شعرت بأنه من اللازم أن أكلم السيدة عه بعد العداء، ذهبت لرؤيتها وبسما كنت على بعد عدة خطوات من بينها، رأيتها حارحةً مه وهى تحمل عصاً كبيراً

من زهور القرنفل الأبيض، فأردت أن أراجع، وأنا أفكر بأنه ليس من  
اللائق أن أقطع الطريق عليها لكنها رأتني حين اقتربت منها وحينها  
وأعطتني الانطباع بأنها سُررت لرؤيتي، لأنها ابتسمت بطريقة محبة، وهي  
نرد على تحيتي وسألني بدورها عن الحال فيما يخص كل شيء، في بيتي  
- لقد سررتُ فقط لأحيطك علماً بأننا مقيمون فيه الآن. بعد أن  
قلنا إليه مفروشاتنا وفي الوقت نفسه، نحن تحت أمرك

- كم أنت حُبوبة يا عزيزتي ولا أعرف كيف أشكرك على لطفك،  
ويعر على للأسف ألا أدعوك للدخول، لكن كم تريد سيدتك، -  
قالت وهي تشير إلى زهور القرنفل - فأنا الآن حارحة لأهل هذه الزهور  
إلى أعزائي الموتى فقول لي سيدتك، لو مكثت عدداً من تأحدى فجان  
شاي معي.

- نعم طبعاً، وأشكرك جداً. وأكدت على الاستحانة لها بحماس  
للمكرة وبالفعل، فهي قليلة أو معدومة الفرص لدى لخصور دعوات  
شخصيات ه مكانة دوتيا مانيلده والسيدات اللاتى حريت التعامل  
معهن كن روحت أو خطيات موسيقين من رملاء ناشو، لا أكثر

في اليوم التالي، وبعد لعداء، ارتديت فستاناً، وجمعه فصل ما  
يكون بقدر الإمكان، حتى الكورسيه لسته؛ إذ اعتقدت دائماً أنه على  
المرأة أن تلبق بالمكان والأشخاص، والسيدات اللاتى ترورهن وسيدته  
مثل دونيا مانيلده، التي كانت سيدة عظيمة، لا بد لي أن أبدو ه ما

مكر احتراماً بالعلماء كان يانشو يعرف مصفاً للفيولين، عندما سمعني  
أحرق، وأدهش من أن يراني بمثل هذه الرتبة كلها

- إلى أين أنت داهية، معتنية بزيتك إلى هذا الحد؟ - سأل، وهو  
يتطلع إلى من فوق نظارته

- أنا داهية لتناول الشاي مع دونيا ماتيلده إسيخو- أحبته، وأما أشعر  
بالأهمية البالغة والرضا

فأدتي دونيا ماتيلده حتى الصالون وهي تمسك بذراعي، بمثل ذلك  
الاهتمام والحرص كأسى قد أصبحت إحدى ميدات طبقتها نفسها، بل  
وصديقة شديدة القرب لها ذلك كان الشيء الذي لا يمكن أن أنساه أبداً

دعني للحلوس إلى حوارها على الكبة، حتى أكون مستريحة في  
حلمي أكثر، وأحدث تقدم الشاي وهي تسألني عن بانتشو وعن  
الأولاد وبدأت تناول في حياتي شاباً أكثر لذة منه وهذا ما قلته لدونيا  
ماتيلده

- برر كثيراً أنه تحدث يا عزيزتي فهو الشاي ذو الكهة الشهية  
الذي يروق لي شاي صبي من زهور صميرة يرية، ومن الصعب  
الحصول عنه، ويتم عالى، لكنه سيأذك ما أحبه فقد اعتدت هادة  
مبته، وهي أنه يحل على أن أحرم نفسي من الحاجات الجميلة أؤكد  
لساديت نبي فادرة على أي شيء، إلا أن أتأثر عن بعض حيوي  
الصغيرة

هذا ما قالته لي بظرف شديد، وأصعدني بشكل خاص ما بهر  
الإنسان. ومن علة صفيح حراء قدمت لي سيجارة

- وهذه عادة سيئة أخرى- قالت وهي تتسم- سوغ من أوصاف  
الدخان الأكثر شهرة الموجودة في العالم، والأخف، والألطف، والذي  
لا يؤذي الخلق جربها سيادتك، فأنا متأكدة أنها ستعجبك

قبلت سيجارة منها، وأنا لاحظ كيف وضعت سيجارتها بطريقة  
بالغة الأمانة، في موسم طويل من العلاج وبعد تناول الشاي تناولنا  
كونيالك، فيما كانت تطلعنني على اليوم للعائلة ملي، بصور لغرس،  
وسيدات أنيقات للعناية ورفيعات الشأن، وراحت نشرح لي من كانوا  
ذلك أنهم كلهم الآن موتى عرفتني على أحنها التي عاشت في بيت  
وعلى والدتها وأبيها، وأخويها الاثنين وعددتني انتهت لي تحوير  
للساعة السادسة مساءً، فقلت لعيسى بن علي أن أنصرف مع نسي لا  
رغبة لي في الانصراف، لأنه ليس مما يليق أبداً أن أطيل البقاء في الزيارة  
الأولى. ذلك ما كان لابد أن أفعله، وهو ما قالته أمي لي ذات مرة، وأن  
لا أحب أن أفعل شيئاً يجعلني أبعد في صورة غير طيبة أمام السيدة

- يؤلمني كثيراً أنك متصرفين يا عريزتي، فأنا أحب وحدة شديدة،  
حتى أن مثل هذه الدقائق لا يمكن حسنها في الحقيقة لكن أعطيني وعداً  
سيادتك بأنك ستعودين في يوم آخر لتناول الشاي معي

أكدت لها أنه كان شرفاً لي أن أستمع بصحتها، ونسي ماعود دائماً  
لو أنها سمحت لي، لزيارتها.



كما وصلني خلال أسبوع رسالة قصيرة بالغة لطفة، على ورق لونه  
وردي، دعني فيها من حديد لربارثها حدث ذلك حين قال لي بانتشو  
أنه يبدو من العث نبي أحاول كس صداقة دونيا ماتيلده، لأنها تتحى  
بل عالمين مختلفين، ونبي لن أستطيع أبداً أن أكافئها مثل أوجه الكرم التي  
تغطيها وهذا ما أحزنى كثيراً لكسي فيما بعد قلت لنفسى لو أن  
السيدة دعنتى، فلنسى لن أتعاضى عن دعوتها، وسأذهب لأتأول الشاي  
معها، ولن أطيع، لأول مرة، ما قاله بانتشو: نبي أحترمه دائماً، وأخذ  
في الحسان بشدة كل آرائه، لأنه أكثر ثقافة منى

وهكذا صارت تلك الصداقة التي استمرت لسنوات وعبرها وصلنا  
لى أن أحيا بعضنا الى هذه الدرجة وبالرغم من أن دونيا ماتيلده كانت  
سيدة أرستقراطية، ومن وسط اجتماعى مختلف تماماً عن وسطنا، فإنها  
لم تُد لنا أبداً ولو لمرة واحدة صدوداً؛ وإنما كانت تبدى لنا البراهين  
سلا نهاية على مودتها في البداية، كما نرى بعضنا مرة في الأسبوع،  
تدعوى فيها لتأول الشاي وبعد ذلك بفترة، بدأت تطلبينى من وقت  
لآخر، لأصحبها الى المقابر، لتودع الزهور عند موتاهما؛ فقد اعتادت أن  
تذهب في كل أيام الأحاد بشوق وورع، لا نراه لدى آخرين. وفي إحدى  
المرات، ونبي قلت لها فيها كم يعجبني إخلاصها، أجابتنى إن الزهور لم  
تقطع عنهم أبداً، وبه أقل ما أستطيع أن أفعله لهم، يا صديقتى،  
كرواحب على لأحيائى، دائماً أحمل لهم قرنفلأ أبيض وكما يقال،  
والقرنفل الأحمر هو للأحياء، والأبيض للموتى وفي المدافن، كان لها  
حبت بحصها، حيث دعى كل أقرباتها، ولا تحمل لهم فقط الزهور كل

اسبوع، بل تدفع أجراً لصبي ليكنس الفناء ويزيل التراب منه وعدد  
كنت أصحبها، وهي ترتب وضع الزهور في الأصص الحجرية، كانت  
حين تنتهي من ذلك- تجلس وتبقى ساكنة ومستغرقة في التأمل وقت  
طويلاً من المؤكد أنها كانت تصلي وأنا أيضاً كنت أصلي، دون أن  
أعرف من أجل من، مجرد مشاركتها لا أكثر وفي العودة من المقبر،  
كانت تدعوني إلى وجبة العصر الخفيفة، وهو ما كنت أنتظره منها  
بحماس، إذ كانت دائماً ما تقدم لي شيئاً يعبر عن ذوقها الرفيع وفي  
إحدى تلك الأمسيات، بعد تناول وجبة العصر الخفيفة، أخرجت مرة  
أخرى ألبوم الصور الذي لديها، وأرثني صورة لمارس أشقر يبدو من  
هيته رفيع الشأن. "هذا هو فلبرتو، زوجي الأول أي حب بالغ الرقة  
كان حبنا يا عزيزتي! عندما مات بقيت مكتئبة تماماً" وهكذا عرفت أن  
دونيا ماتيلده قد تزوجت بالتأكيد لمرة، حيث قالت "زوجي الأول"  
وأذكر أنني علقت على دون فلبرتو بأنه كان بالغ الوسامة

- كان حسن المظهر للغاية- قالت هي- وحتى في موته، كان يبدو  
أميراً البوه بدلته الفراء، وبدا كأنه كان نائماً فحسب وأوقدنا له  
الشموع هنا في هذا الصالون.

لم أستطع التوقف عن النظر إلى صورة دون فلبرتو، وحاولت أن  
أخيل كيف تكون الحياة مع رجل بالغ الوسامة، وكيف أنه في الصورة  
يبدو بالغ القوة ومفعماً بالحياة فكثرتُ بأنه ربما تعرض لحادثة،  
وطرحتُ هذا السؤال على دونيا ماتيلده

- لا يا عربرتى - احاسنى هى - راح بتلاشى شيناً فشيناً، مثل شمعة  
تذوب بشكل بطيء

مانشو وأنا دائماً ما كنا نتساءل، لماذا نجيا سيدهُ مثل هذا الوضع  
الاجتماعى الطيب، ومثل هذا البيت المتميز، ولا يقوم على خدمتها  
عمالٌ للرعاية فليس لديها سوى سيدهُ تدخل وتخرج لإعداد الطعام  
وترتيب البيت وملبسها أما الحديقة، فهي تعنى بها نفسها ولم أنهم  
أدأ كيف نستطيع أن نقوم بذلك هاتين اليدين بالعمى الرقة وعندما كنت  
أكثر صراحة سؤلها عن ذلك قالت لى

نا، يا عربرتى، أحب وحدثنى، باللغة الامتلاء بالذكريات،  
ونصايق محصور المديد من الناس وفكرنا أن ذلك يرجع لاملاكها  
شياء قيمة، وربما لا ثقة لديها فى الخدم لم يغيب عن بالنا أيضاً ما بدا  
نا، يد من العربى أنها ملا صدقاء من شخصيات طقنتها نفسها، أو  
على الأقل أنها لم تختلط أدأ هم، ونعيش فى عزلة شديدة ولكن، وكما  
قالت لى نفسها، فهي تحب أن تقى وحيدة مع ذكرياتها كلها

فى أول الأمر، كنت الوحيدة من أسرنى التى أقمت صداقة معها  
ومع برمس، بدأ منشو بصاً يعجبها مثلى ولمرات عديدة، كان يمر  
على بيتها فى الأمسيات ليعود بي معه إلى بيتنا وعندما كانت تدعوه  
لندحون كما نحدث لبعض الوقت ونحن نشذوق الرايدى أو شراباً  
مصحراً حر من تلك التى تقدمها لنا دوماً مائبلده تعشق الموسيقى  
لرربة ووفق تقديرى لتحديث الذى يدور بينها وبين منشو، فهي  
معروف لكثير عنها فهي شائها، كانت تعزف البيانو؛ فقد اعترفت لنا

بذلك ذات ليلة لكن سنوات كثيرة مصت لم تعزف فيها ولذلك فلابد أن عزفها الآن سيكون نشأراً تماماً وأصم وعرض عليها بانتشو أن يساعدها في الوصول إلى الأداء الصحيح، إلا أنها رفضت بطريقة معمة بالمودة قائلة إنها لا يمكنها أن تعود الآن للعزف، بعد زمن طويل، تحملته مصائب كثيرة ومع ذلك، ففى إحدى الليالى طلبت بنفسها من بانتشو أن يراجع معها تدريبات عزف على البيانو، عندما يمكنه ذلك وفى مرتين أو ثلاث، قادها زوجى كمبتدئة، واستطاع أن يحصل منها على أصوات تثير الإعجاب. وفى يوم ما، حمل بانتشو فيوليه، وبقليل من المحاولات فى عرف مشترك من الاثنين، شرعا فى العرف معاً وحسبما أتذكر عن هذه الفترة، فالأعمال التى كانا يعزفانها بالغة الجمال والحساسية، سيرينادا لتوسيلى من أحمل إليسا، والنجمة لبونشى وفى المرة الأولى التى عزفا فيها السيريادا، تهتدت دونيا ماثيلده مع انتهاء العزف، وبدت الدموع فى عينيها.

- كم كان هذا اللحن محسباً إلى قلب حبيى ريبالدوا- قالت لما ذلك وهى متأثرة وسألها بانتشو أهو أحوك؟ فأجابته لا يا صديقى، ريبالدو كان زوجى الثانى- أجابته، وأرتنا صورة مصغرة لعارس بالغ التعبير، بشوارب كثة فاحمة وعينين بنظرة نافذة وسألته

- هل مات هو أيضاً؟

- نعم يا عزيزتى، أرواجى الثلاثة ماتوا والأخير، أوكتايانو، مضى على موته حوالى خمس سنوات ومنذ ذلك الحين، أعيش وحيدة على

الذكريات والحنين قالت ذلك بصوت بالغ الخفوت، حتى إن بانثو وأنا لم نعد وسيلة لتعريفها وانتزاعها من التفكير في حظوظها السيئة

وفي بعض أيام الأحاد، أو أيام العطلات، كنا نذهب نحن الثلاثة إلى عانة تشابولتيك للتره في طريق الشعراء المرصوف أو طريق العلاسفة، واللذين كانا المفصلين لنا كما نجلس على دكة في ظل الأشجار العالية، وهي تحكى لنا عن الأماكن الرائعة التي عرفتھا، عندما كانت تذهب إليها هي وأبواھا وإحوتھا في العالم القديم كم كان حديثھا حميلاً والساعات تمضي ونحن نصفي إليها. وتراءى للمرء منا أنه ذهب إلى تلك المدن الجميلة، أو تتره بجسدول في فينيسيا، في المدينة التي قالت إنهم عاشوا فيها لمدة عام وحدثنا أيضاً عن الكونشيرات الرائعة التي استمعوا إليها في أرقى مسارح العالم، والأوبرات المحاطة بالأبهة كانت أشياء كثيرة تفوق الوصف رأتها وعرفتھا دونيا ماتيلده وذلك كله كانت تحكيه لنا بلا غرور، لا كما يفعل الآخرون الذين أعرفهم، واللذين يحاولون فقط إهار المرء، ودفعه إلى الإحساس بأنه جاهل وعديم الثقافة

حين حل اليوبييل الفضي لرواحنا، كانت دونيا ماتيلده الإشيية لنا أي يوم كان أقي الصباح، كان القداس بكنيسة مكتظة بالرهور التي أرسلتها، وعموسيقى لا أذكر أنني سمعتها من قبل، ولا حتى يوم أن تروحا، لأننا يومها لم نستطع أن نوفر سوى الأورج وناولنا الإفطار في بينها مع الأولاد، وقدمت لنا الأطباق كما تقدم للملوك كانت في عابة لسعادة قالت إن حفلات العرس تهز مشاعرھا جداً، ولا تتوقف عن شرة ذكریات أعراستها بعدما انتهينا من إفطارنا، قادتنا إلى الصالون

لتقدم لنا هديتها، أبقنا لا نعرف ما هي، ولا ندري ما نقوله، وهي تسلمنا فقد التملك باسمناء، للبيت الذي أجرته لنا كانت مفاحة مذهلة، وأحب ما جرى لنا في حياتنا ولم يكن ممكناً تصديقه كان ذلك كأننا في حلم، بانتشر وأنا أخذناها بالأحضان، ونحن لا نستطيع أن نسمع الدموع: "لا تبكيا يا صديقي"، إنه احتفال وليس جازة" هذا ما قالته. هيا بنا لنأخذ كأساً ونتحدث. وقدمت لنا شراباً جيداً ومؤثراً بقوة، وهو الذي كان يحبه كثيراً دون فليبرتو، زوجها الأول ومع هذا الشراب الذي لم نعرف اسمه لأنه كان صعباً جداً، صرنا، ماتشو وأنا في انتشاء بالغ، كأننا كنا في العشرينيات من عمرنا أما هي، فلما لم نعرف الأنبله، بالتأكيد لأنها اعتادت عليها طوال حياتها "زوجي المسكين فليبرتو كان يأتي على زجاجة كاملة يومياً كان يتذوقه بمتعة حقيقية، وظل يشربه حتى آخر يوم في حياته" هذا ما قالته لنا، وابتسمت بعذوبة وهي تذكر رفيقها الأول.

بعد فترة من احتفالنا السوي، أنجب فيليدور وتيتينا لنا قططاً صغيرة، كان أحدها ذكراً، له نفس عيني فيليدور ودونيا ماتيلده، فقررنا أن نهديه لها لأن له لون عينيها كان جمال القط الصغير يرجع إلى ذلك اللون الرمادي الذي يكسوه كله، وعينييه الصغيرتين كحجرين كريمين من الزهرجد الأزرق. أما دونيا ماتيلده، فما أشد ما أحبه حتى أنها قبلت إهداءها، مع أنها لم تقف أبداً في حياتها أي حيوان في بيتها أطلقت عليه اسم مينو وأرادت أن تختفي به اشترت لحمًا مفروماً خصيصاً له، وجهزت له سلة بالغة الجمال ليأكل بها وجباتها وكل يوم تمشط شعره

ونضع له "فيونكات" من شرائط حرير جميلة بدأ مينو يكبر، ويزداد جماله بالحياة الرعدة التي أتاحها له دونيا ماتيلده لكن يوم 14 أكتوبر- الذى لس أساء أمداء أكل شيئاً لا أعرفه من الحديقة أصابه بالتسمم أرسلت لنا دونيا ماتيلده تستدعياً بالحاج وجدباها مضطربة وعبونها محمرة أما المسكين ميو فبالكاد كان يتنفس كل المحاولات التي أجريت له، لم تأت بتيحة بحثاً عن طبيب يطرئ، تقاضى مائة بيسو مقابل الزيارة فقط أعطاه حقناً ومصلاً، لكن مينو لم يستعد حيويته، ومات فوق جولة دونيا ماتيلده التي أخذت تتحجب بلا عراء وعندما هدأت قليلاً، أخذت تجهزه للدفن في سلة بالزهور والعطور ووضعت في الصالة، فوق البيانو سألتها ما الذى فكرت فيه بخصوص القط الصغير، فقالت لنا إنها متدعة في الحديقة لكني نحفظ به، أكثر قريباً منها وعرض عليها بانتشو أن يقوم هو بذلك، لكن دونيا ماتيلده لم توافق "ممتنة لكم جداً يا أصدقائي، إنها أمور أفصل أن أقوم بها بنفسى" قالت ذلك بصوت أكثر حراً وتركها حالسة إلى حوار القط الصغير البيت، بألم هائل يكسر النفس ومن كان سيقول لنا بها كانت المرة الأخيرة التي مرى فيها دونيا ماتيلده في بينها!

فى اليوم الثانى لموت ميو، بعد تناول الطعام، وكنت أقوم بعمل كؤوس الشراب الصغيرة، وبانتشو يعطى درساً في قراءة البوتة الموسيقية، وصل إليسا دون روبرنو الصيدلى عبد الناصية، الذى كان صديقاً حميماً لبانتشو، ليقول لنا بتأثر مبالغ أن عدة سيارات مكدسة لرجال البوليس قد وصلت، وأخذوا دونيا ماتيلده معهم، وتركوا البيت

تحت المراقبة بقينا مذهولين بشدة، ومفروعين كما لو تراءى لنا ما جرى، دون أن نعرف ولا حتى أن نفكر. وعندما ألقا قليلاً من الصدمة، ذهبنا لنرى ما حدث. أما دون روبرتو، فكان واقفاً باب الصيدلية، ومعنا من الذهب.

- سيكون من الأفضل ألا تذهبوا إلى ليت. يبدو أن فيما حدث أموراً سيئة. ولأنكم مبادتكم كنتم أصدقاء جداً للسيدة، فلا تذهبوا، أيضاً حتى لا يمسكم شيء. هذا ما قاله دون روبرتو.

- وكأصدقاء لها، فنحن نعرف أنه لابد أن يكون هناك سوء فهم، وشيء ما لابد أن يتصحح. لا أدري ما هو، أو لماذا يتوجب عليك عدم الحضور. هذا ما قاله بانزجاج شديد.

- ولذلك، فأنا، بالوضع الذي أنت فيه، يُستحسن ألا ترائ كثيراً. عاود الإلحاح على ذلك دون روبرتو.

- عبده حتى دون روبرتو. قال بأسلوب خوف دائماً، بدي بكرة أن يُعرض نفسه للوقوع في تورطات. سيكون من الأفضل أن نذهب إلى بيتا، وننتظر ليرى ما الذي سنعرفه وبعد كل هذا، ما الذي سنصبح أن فعله نحن؟ قال ذلك موحهاً كلامه لي، باطراً لي بطريقة غير مريحة.

ذهبنا إلى بيتا، وجلسنا لسأل أمنا مرة بعد أخرى. ما الذي يمكن أن يكون قد حدث وظلنا على هذا الحان حتى حل الليل تماماً وفي اليوم التالي، كان هناك اضطراب وهرج شديد في شارع شوبو وبدأ كمهرجان من كثرة الخلق التي تجمي، وتروح، وتراحم مكومة أمام بيت



دونيا ماتيلده لم يدخلوه لأن رجال الشرطة لم يسمحوا لأحد بالدخول،  
لكمهم صعدوا متسلقين الشبايك، وأى مكان تمكنوا من الوصول إليه  
وحتى الآن لا أزال محمطة بقصاصات الصحف كان مربعاً ذلك الذى  
قالوه عن السيدة المسكينة! بطبيعة الحال، فذلك كله كان محض افتراءات  
وإساءة لسمعتها من خلق أشرار أناس اعتقد أنهم جيران نحن لا يحبونها،  
وكثيراً ما كانوا يبحثون عن الطريقة التى يضايقونها بها، لأنها لم تحاول  
أبداً أن تقيم علاقة بينها وبينهم. أبلغوا البوليس عن أن السيدة تقوم  
بالدفع فى حديقة بيتها وعندئذ، أتت قوات الشرطة وقبضوا بدون تروء  
على دونيا ماتيلده، وشرعوا فى حفر أرض الحديقة وبالطبع، عثروا  
على الصندوق الصغير، وبه المسكين مينوا وهاكل عظمية هى التى  
بسها أثاروا فضيحة مدوية، تستدعى أموراً مريعة أشد. وبالتأكيد، كما  
شرح لى بانتشو، فهذه الهياكل العظمية قد تكون لغتود حمر فقراء، من  
أولئك الذين راحوا ضحايا للأسبان باطراد، وتم دفنهم فى نواح عديدة  
ولكن السيدة الطيبة، التى لا تجد من يدافع عنها، كانت هداً  
للصحف، والبوليس والجيران الأشرار أما نحن، المثيرون لريبتها والذين  
لعلها تحبهم، فكانت تحمى نفسها منهم بأن تنفخهم مبلغاً من المال  
تشرى به بقاءهم ساكتين، وهذا ما كان يتكرر كثيراً

ولكى تتفقد القصة أكثر، ظهرت على مسرح الأحداث امرأتان  
حوريتان، كانتا وفق ما قالت الصحف ابنتين للمرحوم دون  
أوكتابيانو دى لوس موتيروس، آخر زوج لدونيا ماتيلده وهاتان  
السيدتان أو الأستاذان، ويعلم الله من كانتا، تخالجهما شكوك تدور حول

أن ميتة والدهما لم تكن ميتة طبيعية، وطلبنا من البوليس أن يقوم بالتحري وإخراج جثة دون أوكتايو من قبرها وادعنا بأن والدهما قد ترك ثروته بكاملها لدونيا ماتيلده. أما هما فلم نحصلا ولا على مستابو واحد. كما أنهما أبدنا استغرابهما البالغ لأن والدهما كان يجبهما كثيراً، وأنهما كانتا موجودتين في سويسرا، حيث كانتا تدرسان بإحدى الكليات، عندما مات السيد، ودائماً ما كانتا تشكان في دونيا ماتيلده. وقالتا أيضاً إن هناك سيباً أكبر، وهو أن أزواجهما الثلاثة قد ماتوا بطريقة غامضة، وبأمراض لم تتم معرفتها، وكيف كانت، وأهم لم يكونوا وحدهم، بل أقارب آخرون لدونيا ماتيلده ماتوا بنفس الطريقة، ذلك أنهم كلهم كانوا أثرياء، وكانت هي دائماً الوريثة الوحيدة.

بدا كما لو أن العالم انقلب فجأة إلى عالم مجنون فقد ذهبوا إلى المدفن، وأخرجوا أقارب دونيا ماتيلده من قبورهم، وشرحوا وحللوا عينات من العظام والشعر وكل ما عثروا عليه وخلال ذلك، كان ما قاله الصحف عن صديقتنا مروها: إنها اغتالت أزواجهما الثلاثة وأقاربها ليقبى لها ميراثهم. وعندما دفنت قطعاً، اكتشفوا مه جرائمها الخفية كلها عبر السنين، وأمور أخرى أكثر فظاعة وقسوة مثل تلك الجرائم. أما بانتشو ولنا، فقد بذلنا جهوداً لا حد لها ليصرحوا لنا بأن مري دونيا ماتيلده، لكنهم لم يسمحوا لنا. أما ابتا دون أوكتايو، فأكدتا أنهما لن تبخلا بشيء من أجل أن نصل إلى الحقيقة حول موت والدهما وقد علمنا بأن هدفهما هو الحصول على أملاك دونيا ماتيلده، كما هو واضح

كالشمس ولهذا السبب معه ، تتحدثان بالحاح عن الأشياء الأكثر إثارة  
للرعب حولها

وخلال أيام قليلة ، نشرت الصحف أنه قد تم العثور على آثار نوع  
من السموم هو "أرسينكو" في حث المدفن ، والتي وجدت في أرض  
الحديقة ، وحتى في القط ، حيث قتلهم دونيا ماتيلده بأن دست لهم السم  
بحرعات صغيرة ، وفي أيام متتالية حدث ذلك الذي لم يفكر فيه أحد ،  
حتى وصلت إليه الشائعات وطمع ابنتي دون أوكتابيانو ، اللتين تقدمتا  
بمسيهما للصحف وللقضاء وشرح لي بانتشوا أن عظام وشعر تلك  
الهاكل ليست الآن سوى رماد بعد كل هذه السنين ، وعلى الأحص  
دون فلر تو ، الروح الأول لدونيا ماتيلده وأخويها الاثنان اللذان مر على  
موتهما أكثر من عشرين سنة .

وكما أن هذا المنا ، فإن ما من أحد كان بيده عمل شيء من أجل  
دوبيا ماتيلده وبقيت المسكينة وحيدة في الدنيا ، دون أن تجد من يراها  
ويدافع عنها في مواجهة المضائق العديدة .

ونوسلنا لهم ليعطوا العرصة لتكلم عن فضلها ، لكنهم لم يستمعوا  
لها ، ولا أحدوا في اعتبارهم أما الصحف ، فواصلت نشرها لتغطيات  
وتعويضات أكثر أثناء استمرار المحاكمة وفي النهاية ، أعلن القضاء الحكم  
عليها بأها مدسة بمحصوص موت أرواجها الثلاثة ، وأخويها الاثني ،  
و لأخت ، وعم وعممة ، ومجموعهم ثمانية أشخاص وصديقتنا المسكينة ،  
التي كانت في الحقيقة الشخصية الأكثر لطفاً وطيبة في الدنيا ، ولا تقدر

على قتل ذبابة، والتي بكّت كثيراً على موت قط صغير، صارت محكوماً عليها في جرائم قتل عربية وخطيرة بالسجن مدى الحياة

بعد ذلك علمنا أنهم قد عادوا لتجميع الموتى في مدافنهم، في أملاك دوبا ماتيلده. وعلى الأقل، فدون أوكتايانو نقلته ابتداءً إلى مقبرة أخرى أما الهياكل العظيمة التي وجدت في أرض الحديقة- والتي اختلفوا حول أنها لعم وعمّة دونيا ماتيلده، عاشا معها واختفيا من الليل حتى طلوع النهار، دون أن يدلّ أحد أبداً بالحقيقة عن اختفائهما- فقد وضعت في قبر دون أوكتايانو، الذي لم يكن مأهولاً

و ذات يوم نجحنا في أن نراها عبر القضبان الحديدية، دون أن نتمكن من معانقتها، كانت منهكة تماماً؛ من ناحية لسنوات عمرها الخمس والسبعين، وبنية جسمها الرقيق كانت تلك العقوبة المروعة قاسية عليها، وكان عليها أن تتحمل المعاملة السيئة، وعدم الراحة في السجن، والفظاعات، والافتراءات غير الإنسانية التي كانت فوق الطاقة، بالنسبة لسيدة في مثل ظرفها الاجتماعي، وتربيتها الراقية ظللنا معها طوال الوقت الذي سمحوا لنا به، ممسكين بيديها من خلال القضبان، ويانشو وأنا لم نستطع الكف عن البكاء، وهي تحفف فقط دمعة بين الحين والحين. وفكرت بأن تربيتها تحول بينها وبين أن تنخرط في بكاء حار في مكان مثل السجن، إلا أنها أفضت إلينا بكلمات رقيقة ومؤثرة، وأن ذكرانا وحناننا يصاحبانها دوماً، وبأننا لن نساها. وعندئذ تركناها لأنه كان لا بد وأن ننصرف، حيث أن الزيارة قد انتهت وظللنا نلظر إليها حتى اختفت خلف البوابة الحديدية

كانت هذه هي المرة الأخيرة التي راينا فيها دونيا ماتيئده، لأبها بعد أيام قليلة من زيارتنا لها. ماتت فجأةً قضي صباح أحد الأيام، وكما تناول عطارنا، إد بالدون وروبرتو الصيدلي يحيى، ليلى والصحيفة بيده، وفيها قرئنا أن الفاتلة المعجوز قد ماتت، كما أنهم يشكون بأنها قد ماتت متحررة، وأنهم سيقومون بإجراء التشريح لها للكشف عن أسباب الوفاة. انخرطنا في البكاء، كأن أبها ماتت مرةً أخرى، ونحن نطر ونظر إلى الصحيفة دون أن نصل للاقتناع بأن هذا المكتوب شيء مؤكد وبعد كثير من هذه الأمور، مثلما حدث، لم نعد نصدق أبها ماتت ميتة طبيعية لقد قتلوها بافتراعاتهم القاسية هكذا هم بعض الناس، وعلى الأحصن البوليس والقضاة ومن أجل أن يخرجوا من قضيتهم أكدوا أنها تناولت سُم "الأرسنيكو" الذي قتلت به ضحاياها، بل أنها تناولت الجرعات دمرة واحدة وأكدوا بأنها كانت تحفى السُم داخل ميدالية بها صورة لأبويها، وتلبسها دائماً ولم يخرج أحد للدفاع عن دونيا ماتيئده، وهكذا صارت الأمور

بعد هديد من الإجراءات والتوصلات، تركونا محصر دمعها ذهباً فقط نحن الاثنين، ومنديويون للشرطة، وحصارو القبور مد لنا أنهم قتلوا، كما عرفنا، لأنها طلبت، في رسالة، أنها عندما تموت، يُستحرج نصريح لأستاذ الموسيقى فرانسيسكو إسكوبار وزوجته العاصلة، أصدقائها الأثيرين، بأن يراففها حتى دفنها وذهب أيضاً كما أذكر الآن. كاهن لم يتعب من رش الماء المقدس في كل ناحية حولها وفي كل لحظة وكان يبدو عصياً جداً دفنوها، وفق رغبتها، مع أبويها بواسطة من يحملون لها

حياً حقيقياً ويدخل تابوت دونيا ماتيلده، وصعوا صدوين صعبين  
بهما رماد السيدين أما بانتشو وأما، فقد حملتا رهور قريعتها لأبيصر،  
ونحن نبكى طوال الدفن وبعد ذلك، هذانما ما تتذكرها وحكايتها  
الحزينة ونعزينا قليلاً عن رؤيتها عينا فيليدور، لأنها كما لو كنت حية  
عينا دونيا ماتيلده.



إيلينا جارو (المكسيك)

## الخاتمة

ايضا جارو

امانة لآل افسان و تم مكنته و دت بى حائى ، لانه  
 مولا في 11 ديسمبر 1916 قضت طموها في مده تكست  
 خلال حرب كرسية مدد حثيث فقط من قصد مشرع  
 اعلاني للحكومة بعد انه ، وى شىء ، بطلب من مده  
 المكسيك لدراسة لآل ، انصحه بفض و اسرج و هو  
 تعرفت على اوكتاويو بى ، بى بروجه عام 1937 ، و  
 العام بى ، بى اى بى بى لآل عده

أحكما انهما لو حده هب وعرف في رحمتهم  
 سببا على فابن ومثقف مثب لحو ووس  
 وفي نهاية الأربعينات، ثاء فاصهما في  
 مع مثقف عديد كاد من سرهم به بره  
 لانكو، ويوي كاسارس، واحرين



وفي عام 1963، كتبت إيليا جارو روايتها الأولى "تدريبات المستقبل" التي تدور في أحواء حرب كرمستيرا، والتي حازت جائزة حايير نيارونيا في العام نفسه وكتبت أيضاً القصص القصيرة مثل مجموعة "أسرع من كل لون" (1964)، و"هابا هرب يا لولا" (1980) وكتبت مجموعة من المسرحيات ذات المصل الواحد، وروايات أخرى مثل "سنت نحور السهر" (1983)، و"قلب في صفيحة قمامة" (1996)

وعلى امتداد أعمالها المتعددة والمركبة تُحطم إيلينا جارو ودائماً بعض تقاليد الواقعية المكسيكية، مازجةً بضرية واحدة خيالها الأدبي برعيتها السياسي. قال عنها الكاتب والمحرج المسرحي المكسيكي "إيمانويل كاربايو": "هي كاتبة واقعية، ولكن واقعيتها واقعية سحرية أقرب إلى قصص الخوريات، والحكي الذي يثير الرعب؛ واقعية نُقلت من أسر الزمان والمكان، ويتحرر حياها من المطلق ليتجهى إلى العيب، ومن البقطة إلى الحلم، ماصيةً خلال عوالم الأحلام؛ لترى الإنسان والعالم، بعين المراهقة، براءة الأطفال".

وقد تعرضت إيليا جارو للنفي أكثر من مرة، كان آخرها إلى فرنسا. وعندما عادت منها، هى وابنتها. وكانت قد انفصلت عن أوكتابيو قبل ذلك عام 1959، أصيبت بسرطان الرئة، وأقامت في Cuernavaca مع ابنتها. وتوفيت يوم 23 أغسطس 1998 في مدينة المكسيك، في الواحد والثمانين من عمرها

دائماً كنا فقراء، يا سيدي، ودائماً كنا تعساء؛ لكننا لم نبلغ هذه  
الدرجة التي نحن عليها الآن من الكرب الذي حل بعرقتنا وأفئتنا أعرف  
فعلاً أن الشر يقع في أي وقت، ويتخذ أي شكل، لكنني لم أفكر أبداً في  
أنه أخذ شكل خاتم، وأنا أعبر ميدان الأبطال، وكان الظلام يحل،  
وحلبة الطيور في أشجار اللاورا قد بدأت تهداً وأحاط به الماء، من  
يعرف ما الذي سيفعله عيالي، رحت أكلم نفسي منذ الفجر وأنا أتى  
لى كويرناباكا، متعجلة الوصول الى بيتي، لأن زوجي، كما هو، وكما  
لا بد أن يكون حين تكون الواحدة قد تروحت ريجة سيئة، بيبي، وعندما  
أكون عاتبة يكون همه ضرب عيالي أما عيالي، ولم يكن لي دخل في  
ذلك، وهم كبار يا سيدي، والرب لا يجبه، لكنهم يمكنهم أن يردوا له  
الضرب وعلى العكس مع الأطفال، فهو ينتقم لهم ولم أكد أخرج من  
الشارع النازل من السوق، حتى فاجأني المطر مطراً غزيراً، حتى إنه كوّن  
أنهاراً في الأرصفة رحت أشب على أطراف أصابع قدمي حتى أحمي  
وجهي من المطر، عندما رأيته من سوء حظي. يلتمع وسط الماء الخاري

بين الأحجار بدا كأفمى صغيرة من الذهب، محدرة تماماً من برودة الماء،  
وثل حاسها تكون دوامات صغيرة.

تقدمى له يا كامبلا، خاتم من الذهب! واحببت واحدته لم يكن  
ذلك سرقة (لم تكن تلك سرقة) فالشارع هو الشارع، وما يخصنا في  
الشارع يخص الجميع كان بارداً جداً، وليس به أى فص من حجر  
كريم، كان حلقة حافته في راحة يدي، ولم بد لي أنه مخلوعاً من اصبع  
ما، لأنه بقى معى ساكناً وعلى الفور فقد برودته وفي الطريق إلى بيتي،  
رحلت أقول بيني وبين نفسي "سأعطيه إلى سييرينا، استنى الكبيرة" نحن  
فقراء جداً، حتى إذا لم يحكم أبداً على أى حلى، وثراني- يا سيدي-  
كان قل أن يتزعوا منا الأراضى ليقيموا عليها نادياً لصيد الحمام حيث  
كما بررعهما رحلت واشتريت لي شئب جلد لميع برباط، لكي أذهب إلى  
دس اسى ولا بد أن تذكر حضرتك، يا سيدي، أنه- في ذلك اليوم الذى  
قتله فيه سفاحو ليجوزيتا بسب الأراضى- ومن يومها صرنا فقراء لكن  
مد ذلك اليوم، وبدون أراضينا، وبدون ابني الأكر- صرنا في الحقيقة في  
مكنه لذلك، فأى شئ صغير يرضينا، نفرح به كثيراً وجدت ابنائى  
جالسين متعلقين في الفناء.

- تعالوا يا عيال! كيف قضيتم اليوم؟

أحاربو متطربين رجوعك، ورأيت أهم لم يأكلوا لقمة في النهار  
بطوله

- اشعلوا المصباح، وهيا بنا نتعشى

أشعل العيال المصباح، وأخرجت الكزبرة الخضراء والحين

- كم هي الفرحة ونحر غشى راحة ذهب! قلت ذلك، وأنا أعد لهم  
المفاجأة وكم هي محظوظة المرأة التي يمكنها أن تقول نعم أو لا، وهي  
تهز زوج حلقائها الذهب!

قال عيالى: نعم. يا لها من امرأة محظوظة.

وقلت لهم: وكم هي محظوظة الشابة التي تحرك إصبعها حتى يصوى  
خاتم!

وانطلق عيالى يضحكون وأنا أخرجت الخاتم، ووضعت في إصبع  
ابنتي سييرينا.

وهنا توقف كل شيء، يا سيدى، لى أن وصل أدريان القرية، ليلف  
ويدور رامياً بنظراته على الفتيات وأدريان لم يكن يشتغل أكثر من يومين  
أو ثلاثة في الأسبوع، يرسم الأسوار المبنية من الحجر وأغلب الأيام التي  
تمر، يقضيها على بوابة "الكابريتشو"، ينظر كيف تشتري الملح  
وزجاجات مياه غارية مثلجة وذات يوم، وقف أمام ابنتي الصغيرة  
أوريليا:

- اسمعى، يا بنية، ما الذى يجعل أختك سييرينا فائنة؟

- أنا لا أعرف - أجابته الطفلة البريئة

- اسمعى، يا بنية، لمن يُبدي أختك سييرينا فنتها؟

- أنا لا أعرف - أجابته الطفلة البريئة

- اسمعى، يا بنية، ويدها هذه التى تلبس الخاتم، من الذى أهدها  
لِـبِها؟

- أنا لا أعرف- أجابته الطفلة البريئة

- انظري، يا بنية، قولى لأختك سييرينا- حين تشتري الملح- أن  
تتركى أنا للأسد، وأن تدعنى أنظر إلى عينيها

- نعم، أيها الشاب- أجابته الطفلة البريئة، وجاءت لتقول لأختها ما  
قاله أدريان

في العصر، وفي آخر النهار يوم السابع من مايو، كان اليوم حاراً  
بشكل فظيع، والشغل جعلنا أنا وانتى سييرينا في غاية العطش  
- روحى، يا ابنتى، واشتري لنا زجاجات مياه غازية مثلجة.

راحت استى، وأنا قعدتُ في فناء بيتى، منتظرةً رجوعها وفي  
انتظارها، أخذت أرى كيف أن الفناء كان مكسراً وممتلئاً بالتراب. فأن  
تكون فقيراً يا سيدى، هو ما يجعلك تنكسر مثل أى قالب طوب نى،  
يُداس بكثرة هكذا نكون نحن الفقراء، لا أحد يظفر إلينا، والكل يمرون  
علينا من فوق والآن، ما تراه حضرتك هو نفسه، عندما قتلوا ابنى  
الكبير ليتزعوا منا الأرض، ماذا جرى؟ ما جرى هو أن القاتل  
ليحوريتا بنى قصراً فوق أرضى، وعنده الآن كراسى الركوع في كنيسة  
القرية، مُجدةً بالحريز الأبيض وأيام الأحد- حين يأتى من مدينة  
مكسيكو- تكون ممتلئة برجاله السفاحين وعائلاتهم ونحس الخفاة،  
الأفضل لنا ألا ندخل، حتى لا يبطروا إلينا باحتقار شديد، وحتى لا

نعاني بشدة من الظلم نجتمعنا السنين، ويحرمونا من المتعة والفرح،  
ويبقى الواحد مثل كوم تراب قبل أن تدفنا الأرض في هذه الأفكار أنا  
رحلت، قاعدة في حوش بيتي، في ذلك اليوم سبعة مايو

- "انظري لنفسك يا كاميللا، تعبك شديدا انظري لعيالك ما الذي  
سيبقى لهم؟ لا شيء! وقبل أن يعرفوه فسبطلون قاعدين هاهنا، إن لم  
يكونوا قد ماتوا مثل ابني المرحوم الذي قتل، بالراس العاضة بسبب  
فقرها، والسنين تصلبهم كالخجارة، أعد الأيام التي لا يقضونها  
جوهي...."

وأنا، يا سيدي، مشيت أسابر حياتي ورأيت كيف أن السكك كلها  
ملانة بأثار قدمي. كم مشيتا وكم دُرتا وكلها من أجل لا شيء، أو  
من أجل أن نجد في نهار أحد الأيام ابك الصغير مرمياً في حقل درة،  
برأس ممزق بطلقات بنادق الموزر، والدم يتدفق خارجاً من فمه

لم أبك يا سيدي فلو بدا الفقير في البكاء، فستغرق دموعه الدنيا،  
لأن ما يدفعه إلى البكاء هو الأيام كلها فلعل الرب يعطيني مكاناً لأبكي  
فيه. كنت أقول ذلك، حين رأيت أنني كنت في طرقة بيتي أنتظر رجوع  
ابنتي سييرينا، والمصباح كان منطفئاً، والكلاب تنبح مثل نباحها في  
الليل، حين تتقلقل الأحجار من مكانها تذكرت أن عيالي قد ذهبوا مع  
أبيهم للحج إلى يوم الصليب في جيريرو، وأنهم لن يعودوا قبل اليوم  
التاسع وفوراً تذكرت أن سييرينا ذهبت إلى "الكابرينشو" أين ذهبت  
ابنتي حتى إنها لم ترجع؟" تطلعت إلى السماء، ورأيت كيف أن الحوم  
كانت مرصوفة في صف

برئت عبي وتحدث مع عبي مسيريا، اللتين تطلعتا إلى بحزن من  
عد العمود

- عدك هارحاحث المثلحة - قالت لي ذلك بصوت اكملت فيه  
بذور التعاة

ماولتي لرحاحة المثلحة وحدث عدند أن رأيت يدها وكيف أنها  
كست متورمة، وأن الحاتم ليس في صمها  
- أين هو خاتمك، يا ابنتي؟

- أنا مأنام، يا أمي

تحدث فوق سريرها الصغير بعينين مفتوحتين وأنا تمددت بجانبها  
ومر الليل طويلاً، واستي لم تنطق بكلمة لأيام عديدة وعندما وصل  
جايو مع العبال، كانت مسيريا قد بدأت في التحول بالفعل  
- من الذي أداها؟ - سأل جايو، وتجنب شرب الخمر، ولم يحب أن  
يشربه لأيام طويلة

ومر الوقت، واستمرت مسيرينا في التحول، وفقط يدها ظلت  
متورمة

لنا جاهلة، لكسي ذهبت إلى "كويزناماكا" للبحث عن الدكتور آدم،  
بالمزل في الدانا 17

- يا دكتور، ابنتي تنحل

جاء الدكتور معى لى القرية وها هى وصماته لا ارال محتطة هـ

واحرحت كامبلا بعص الأوراق المكرمشة

- امي! اتعرفين من الذى ورّم يد مسيرينا؟- سالتنى اوريليا

- لا، يا ابنتى، مَن؟

- أدريان، لكنى يتزع الخاتم منها

- أه، أبو قلب أسودا، وفى دحيلة نفسى رأيت أن وصفات الدكتور

آدم لن تستطيع أن تشفيها وعندئذ، رحت ذات يوم لأرى ليونور حالة  
أدريان.

- ادخلى يا كامبلا

دخلت وأنا متحولة، أنظر فى كل ناحية لأرى إن كان بصرى سيقع

عليه.

- انظري يا ليونور، أنا لا اعرف من هو ابن أحتك، ولا ما الذى

جاء به لى القرية، لكنى أريده أن يعيد لى الخاتم الذى انتزعه من ابنتى،

لأنه به يستطيع أن يسبب لها الأذى.

- أى خاتم؟

- الخاتم الذى اهديته أبا لسييرينا وأدريان بيديه حلقه فى

"الكابريتشوم" ومنذ ذلك اليوم، وهى فاقدة لصواها

- لا تأنى لتشتمينا يا كامبلا، فأدريان ليس ابن ساحرة



- ليومور، قولي له أن يعيد لي الخاتم، أحسن له هو وعائلته كلها  
- أنا لا بمكسي أن أقول له شيء، ولا أحب أن تهبوسا تحت سقف

مبنى

وأنا مشيت من هناك، الليل بطوله، وأنا أتطلع لأستنى

وأنت تعرف يا سيدي أن الشيء الوحيد الذي يأتي من الناس هو  
الأذى هي تلك الليلة، أحدث سببرينا تتكلم بلغة السمعة أي، الطغ  
بنا يا يسوع، ولا تسمع بأن تموت استنى من الشيطان وأحدث  
أصلى نسيحة مريم العذراء، وحارث المقرنة حابريل، وهي حاصرة  
هنا، قالت لي

"هيا بنا لي فوخيشتا لشحرج الشحر المؤدى من الصدر"

وتركنا الست مصحبة أبها وإحوتها، وذهبنا لي فوخيشتا وعلى  
انمور، طلت فوخيشتا- الليل بطوله- تعالج الست وهي معطاة عملاء  
- بعد صباح أول ديك- سيكون الشحر المؤدى قد حرج- هي قالت  
ذلك

وهذا ما كان يا سيدي مصحاة، قامت سببرينا وقعدت في السرير،  
وهي تصرخ "أخديني يا أمي"، ولعظت من فمها حيوانا كبير الخحم في  
حجم بدي والحيوان ألقى بين قدميها قطع من العكب، لأن استنى كان  
بداخلها الحيوان مربوط على فمها ولخطتها صباح أول ديك

- انظري- قالت لي فولجيتشيا- والآن عليهم أن يعيدوا لك الخاتم،  
لأن أمامك ثلاثة شهور وتكون خلفه الحيوان قد كبرت

ولم يكد النهار بطلع على حتى رحت عند الأسوار لأبحث عن أسود  
القلب. وهاك انتظرتة، ورايته قادمًا، لا، رايته قادمًا يصمر بعمه، وهو  
يضرب بقدمه حجرًا، قادمًا وعيناه في الأرض ويداه في جيبه

- انظري يا أدريان يا قليل الأصل، نحن لا نعرف من أين أتيت، ولا  
نعرف من هم أبواك، ومع ذلك فقد استقبلناك هنا سود، وأنت على  
العكس من هذا، تمضي في يذاء الفتيات أنا أم سيبريا، وإن أطلب  
منك أن تعيد لي الخاتم الذي سخرتها وأذبتها به

- أي خاتم؟- قال لي، وهو يعوج رأسه ورأيت عينيه وهما ترفقان  
بسرور.

- الذي انتزعته من انتي في "الكابريتشو"

- من الذي قال ذلك؟- وعوج قبعته.

- الذي قالته هي أوريليا؟

- كيف؟ وهل هذا ما قالته سيبريا بنفسها؟

- كيف تقول ذلك إذا كانت مصابة بالأذى!

- يا سلام! كم من الأمور تقال في هذه القرية، ومن ميقوها في مثل  
هذه الصباحات الحلوة!

- إدا، فانت لن تفكر في أن تعطيه لي؟

- ومن قال إنه عندي؟

- أنا سأؤذك بالسحر أنت وعائلتك كلها- بهذا هددته، وتركته عند الأسوار، وعدت إلى بيتي. وجدت سبيرينا قاعدة في الفناء في أشعة الشمس ومرت الأيام وبدأت البنت تتحس وأنا رحت لشغلي في الغبط، وفولجيثيا جاءت لتعتني بها.

- حتى الآن لم يعطوك الخاتم؟

- لا

- الخلفة تكبر

ست مرات رحت أشوف أسود القلب أدريان، أرجوه أن يعيد لي الخاتم وست مرات نَحملتُ فيها- أكثر من اللازم- أمام الأسوار، وهو ينكره بسرور

- أمي، أدريان قال، إنه حتى لو أراد فلن يستطيع أن يعيد الخاتم، لأنه دفعه بحجر ورماه في حفرة حدث ذلك في ليلة كان يمشي فيها سكراناً، ولا يتذكر في أية حفرة حدث ذلك

- قولي له أن يقول لي أية حفرة هي، لأذهب إليها وأبحث عنه فيها

- هو لا يتذكر كررت لي انتي أوريليا، وظلت تنظر إلى بحرن لأول مرة في حياتها

- خارجت من بيتي ، ورجعت أبحث عن أدريان
- يا قلبل الأصل ، تذكر الحفرة التي رميت فيها الخاتم
- أية حفرة؟
- التي رميت فيها الخاتم
- أي خاتم؟
- ألا تريد أن تتذكر؟
- الشيء الوحيد الذي أتذكره هو أبي خلال أربعة عشر يوماً سأكون
- قد تزوجت من إينيس ، ابنة خالتي
- ابنة خالتك ليونور؟
- نعم ، بهذه الشابة
- إنه خير جديد..
- جديد جداً في أول هذا الصباح..
- ليس قل أن تعطيني حاتم ابنتي سسيريما ، والشهور العلامة قد
- انتهت.
- ظل أدريان يطر إلى كما لو كان ينظر من بعيد جداً تحمته كثر من
- اللازم ، وخطوت داخل السور خطوة واحدة
- أقول لك ذلك ، إن لم تكن تعرف ، فأكون قادرة على أن

وهناك، بقى، ينظر إلى الأرض.

وعندما وصلت إلى بيتى، كانت مسيرينا ممددة على سريرها وقالت لي أوريليا إنها غير قادرة على المشى بعثت لإحصار فولوجيثيا عندما وصلت، أحررتنا أن عرس إينيس من أدريان سيكون يوم الأحد، وأنهم بالفعل قد دعوا العائلات لحظتها نظرت إلى مسيرينا بحزن بالغ

- استك لن تُشفى ثلاث مرات أخرجنا السحر المؤذى، وثلاث مرات تترك الحلقة تكبر. لا تتكلمي معها أكثر من ذلك.

وبدأت ابنتى تتكلم تلك اللغة الغريبة، وعيناها تسمرتا بالسقف وهكذا صارت لعدة أيام وعدة ليال ولم تستطع فولوجيثيا إخراج السحر المؤذى، حتى يصل إلى حجمه الكامل ومن يقول لنا، يا سيدى، إننا بالليل سيكون أكثر سوءاً؟ أخرجت فولوجيثيا منها الحيوان الثانى قطع أكبر حجماً من قبلها، وبالكاد بقى لها جزء صغير من قلبها، لكنه يكفى لى حد كبير لأن يتعلق به الحيوان الثالث.

طلع هذا الصباح كأن ابنتى شبه ميتة. وسمعتُ الأجراس تفرع.

- ما هذه الجلبة يا أمي؟

- أجراس، يا ابنتى.

- ب. أدريان يتزوج. قالت أوريليا ذلك

وأنا، يا سيدى، تذكرت ذا القلب الأسود، والعرس الذى يحبوه فيما ابنتى تموت.

- الآن، سأذهب.

ومضيت قاطعةً شوارع القرية، ووصلتُ إلى بيت ليونور

- ادخلي، يا كاميللا.

أماس كثيرون كانوا هناك، وكثيرة كانت آنية مطبخ اللحم والفلفل،  
وزجاجات المياة العازية المثلجة. دخلت أدير بصرى في كل النواحي  
لأرى ما إذا كنتُ أراه. كان هناك بقم ضاحك وعينين عابستين، وأيضاً  
كانت هناك إينيس، متهلةً جداً، وهناك كان أعمامه وأبناء أعمامه آل  
كادين، مسرورين للغاية.

- يا أدريان، سييرينا بالفعل لم تعد من هذه الدنيا، ولا أعرف- إن  
بقيت- إن كانت ستستطيع الوقوف على الأرض لتحيا من حديد قُل لي  
في أية حفرة رميت الحاتم الذي قتلها

أصيب أدريان برعب، ولحظتها رايت الغل في عينيه

- أنا لا أعرف أي حُفر الحشائش تحف من الشمس الشديدة، وعدم  
الرى. والشابات يفعلن ذلك لشخص ما، ويبقين بلا أحد كلنا سمعنا  
صراخ كلماته الغاضبة.

- سييرينا جفت، لأنها فعلت ذلك من أجل الشخص الذي لن  
يكون أنت، ولذلك عملت لها ذلك العمل السيء، يا ساحر النساء  
- دونيا كاميللا، حضرنك لا تعرفين لمن كان هذا الفعل من ابنتك  
سييرينا.

تراجع إلى الوراء، ونظر لي بعينين ترسلان شرراً لم يبدُ عريفاً ذلك  
اليوم الأحد، ولن أبقى له أقل أثر من الفرحة، ولا ذكرى للضحك  
- السحر المؤذى ثم. والآن تأخر وقت الشفاء

هكذا تكلم قليل الأصل من أوميتيك، ومضى يتراجع للوراء وهو  
يظهر لي بغيظ أشد وأنا مشيت نحوه، كما لو كنت تشدن عيناه "هل  
ستختفى؟" رحت أقول وأنا أتقدم إلى الأمام، وهو يتراجع للحلف كل  
مرة أكثر غيظاً، إلى أن خرجنا إلى الشارع، لأنه يتبعني مشدوداً،  
بشعلات عينه

"إذهب إلى بيتي لتقتل سييرينا".

وهو قرأ ما أفكر فيه، يا سيدي، لأنه سار من هناك، وولى هارباً.  
اقتفيت أثره ومشيت وراءه رأيت قميصه أبيض، ناصعاً، وفي نفس  
اللحظة، عندما انعطفت مع انعطافة ناصية بيتي، رأيت أحرر للعاية

لا أعرف كيف، يا سيدي، لحقت به لأطعمه في القلب، قبل أن  
يقضى على ابنتي سييرينا.

لزممت كامبلا الصمت نظر رجل البوليس إليها بضجر. والشابة التي  
تكتب الاعترافات- بطريقة الاختزال- أوقفت الكتابة بالقلم الرصاص.

جالسون على كراسي مكسوة بقماش مشمع، والأقارب وأرملة  
أدريان كادينا أحنوا رؤوسهم. إنييس على صدرها دم، ولا دموع في  
عينها

هز جابينو رأسه ، مؤكداً كلام امراته

- وقعى هنا، يا سيدتى، وودعى زوجك، لأننا سنصعك في الحبس.

- أنا لا أعرف كيف أوقع.

استدار أقارب أدريان كاديننا إلى الباب الذى كانت سييرينا قد ظهرت فيه. جاءت شاحبة وبضفائر محلولة

- لماذا قتلته، يا أمي؟ لقد رجوئه ألا يتزوج ابنة خالته إينيس، إلا في هذا اليوم، لأنني سأموت، ذهبت لأصطدم بغصبه لكي يفصل عنها وعطت سييرينا وجهها بيديها، وكاميل لم تستطع أن تنطق جعلتها الدهشة تفقد النطق لوقت طويل.

- أمي، أنت تتركينى في الطريق وحدى!

نظرت سييرينا للحاضرين، ووقعت عيناها على إينيس، وكانت تضع يدها على صدرها، وفوق فستانها من اللينوه الشفاف الوردى، تداعب الدم الذى جف لأدريان كادينا

- بكيت كثيراً في الليلة التى أحرحت فيها فولجينثيا من ابنتها للسحر، ومن الإحساس - بعد ذلك - بأنه يريد أن يتزوجها لقد كان يتيماً، وأنا ابنة خالته وكان جاهلاً بمس محهن، وبالطريقة التى يسلكها - قالت إينيس ذلك، خافضة عينيها، بينما يدها تداعب دم أدريان كاديننا.



وفي اللحظة التي سلموا لها القميص الوردي لزوجها الشاب، كانت  
هناك حياطة في مكان القلب الخاتم، مثل أمي ذهبية صغيرة، وعليه  
نُقشت كلمات "أدريان وميрина المحترمين"

## خوان رولفو (المكسيك)

### كليوتيلده

خوان رولفو (1918-1986)

ولد الكاتب المكسيكي خوان رولفو في بلدة سايولا بولاية خاليسكو، ساحية لوس باخوس، في مكسيك عام 1918 له مجموعة قصص وحيدة هي "سهب للسهب" (1953)، ورواية بالغة التفرّد هي "ندرو بارامو" (1966)، التي قد عنها كارلوس فوينس "بها أفضل نمر حنمه الروايه المكسيكة حتى الآن"، وعندها جورجى لويس بورجس من بين أفضل مائة عمل أدبى في العالم، وقال عنها جابريل غارثيا ماركيث "بى لم أتمكن من قراءة عمل أدبى آخر خلال أكثر من ستة أشهر بعد قراءتها" واعتُبرت واحدة من روائع الأدب فى ثمر عن صدور خمسين ترجمة لها إلى اللغات المختلفة ويهذب العمل، جاز خوان رولفو مكانته في طليعة كتاب أمريكا اللاتينية المدعين والمحددين منذ بداية خمسينيات القرن الماضي

واحد جوان رولمو حياة فاسية، فماني من اليتيم بعد مقتل والده (1924)، وهو لم يتعد السادسة من عمره، ثم وفاة أمه (1930)، وهو في الثانية عشرة، فانتقلت الوصاية عليه إلى إحدى جداته في وادي الحجارة.

ونفى جوان رولمو السنوات الأولى في دراسته في مدرسة داخلية، كان يفضل أن يسميها "ملحاً الأبنام"، ثم انتقل إلى العاصمة ليعيش في كنف عمه، ثم هجر دراسته للحقوق ليتحق بوظيفة في قسم الأرشفة بالإدارة المكسيكية للذاكرة وتعرف على الكاتب "إيمرن أرناوندت"، الذي شجعه على الكتابة، وكان له الفضل في دعمه فيما أنجزه.

وقد عاش حياته أقرب إلى التجرد، عازفاً عن الشهرة والأصواء "لقد كنت أعمل في الأرشفة وفي الأرشفة بسونك، وهذه هي أفضل طريقة لتركونا في هدوء" وعندما يلحون عليه بالسؤال عن سبب ندرة كتابته؛ يقول لهم: "أنا لست كاتباً محترفاً. أنا كاتب هاو، أكتب عندما تواتبني الكتابة، وعندما لا تواتبني، لا أكتب".

وهذه القصة "كليوتيلده" مأخوذة من كتاب: "كراسات جوان رولمو". وقد وجدت ضمن مسوداته بعد موته عام 1986، ولم تُنشر في مجموعته القصصية "السهب الملتهب" وهذه أول ترجمة عربية لها.

لقد صرت بالفعل قفاعةً من المراتات ، تمحوها كلها بنظرة واحدة إلى  
وتدعني أنظر إليها ، وذلك أن أنظر إلى امرأة كواحد يجب أن ينظر عليها ،  
دون أن يكون بينها وبين الواحد شيء ، سوى فقط نظرة العيون ، ليرتد  
عجزاً . ويفقد القدرة فجأة على الكلام . ولا بد أن هذا يؤثر في بشكل  
طبيب . هذا ما فكرت فيه .

الواحد ظل دائماً وحيداً . وبالنسبة للواحد الذي مات أهله منذ زمن  
طويل ، وظل هائماً في الدنيا ليتبدد مثلما تتبدد في الهواء قطرة صغيرة من  
السحاب ، يفقد الواحد ويفقد شيئاً فشيئاً الآمال في أن يعثر على ما فقد  
من أجل أن يمسك بأنفاسه ، وفجأة يظهر بوخزاته في أذرعته ، بعينيه  
الظاهرين في الماء ؛ بتلك الطريقة التي تقبض بشدة على الواحد ويستلم  
ويرشده ، عوضاً إلى العلاج حتى لا يشعر بالحنج

نظر إلى الحائط للمحظة وفكر فيما تم مما حكاه ، وفكر أيضاً في  
الطريقة التي يرتبها في حقله من أجل خالتي سيسيليا ، فيما لو كانت  
حية ، لكن لا ، لا أحد حي ، ولا أب الذي عاش هنا ، وبالمثل لم يتوصل

الواحد إلى أن يعرف ولا حتى أمه، ولا أحد أكثر من ذلك في الحائط فقط لبنات طوب مخلوطة، ولطخات من شيء ماء، والذي ألقى به شخص ما من زمن طويل

ولم حيث لم أكن أحب أن أنظر، حيث يعلو السقف، لأن في السقف تعرض النظر العروق الخشبية كما لو أنه يوجد شيء حتى، فوق كل شيء في الليل، عندما تشرق ذبالة بقية شمعة، ذلك الظل الذي يوجد على السقف يتحرك وأنا لا أعتقد أنه يجسدي، هو شيء لا أعرفه؛ إنه مجسد كليوتيلده.

كليوتيلده صارت أيضاً ميثة، لكنها لم تكذب كليوتيلده أنا الذي قتلها، مع ذلك فأنا أعرف كل شيء عما فعله الواحد، بينما يواصل الواحد الحياة؛ ذلك ما قد حدث.

منذ حوالي ثمانية أيام تقريباً، قتلت كليوتيلده، ضربتها ضربات عديدة في رأسها، ضربات هائلة وبقسوة، حتى بقيت ساكنة ليس بمثل ما احتفظت به من حقد شديد هو الذي أدى لقتلها، لكن لحظة من الغيظ وفيها، حدث كل شيء وهي ماتت بعدما تسلسل إلى الحقد ضدها ليكون مصيرها الموت، والآن هي تطاردني وما هو ظلها، فوق رأسي؛ ممتد بطول عروق الخشب كما لو كانت ظل شجرة مصابة بحدوش وعلى الرغم من أنني كلمتها لمرات كثيرة حتى تمضي من هنا، حتى لا تواصل مضايقة الناس، فهي لم تتحرك من هنا، ولا حتى تكف عن النظر إلى

أنا لا أعرف تماماً أين هي عيناها؛ إلا أنني أتخيل أنها تنظر إلى ليس فقط بعينيها، لكن بكل جزء من ظلها وأحياناً يبدو لي أنها ما تزال ترف دماً، لأنني أحس بسقوط قطرات سوداء من رأسها، كما لو كان شيء ما يصبر جدائل شعرها.

كليوتيلده لها جدائل شعر بالغة الجمال وصفيلة (ثقيلة) وفي مرات حلمت بأنني ما زلت؟ نائماً معها وأنني أخشى وحشي وأصفطه في تلك الجداول لشعرها شديدة النعومة حتى إنني أنسى كل شيء، و، حتى هي، أنساها وبالنسبة لي لم أكن مهتماً بأن كليوتيلده تتسحب من حائبي في الساعة التي تحب، بمثل ما تتركه لحة شعرها لكي أحفي وحشي فيها، وأرطب يدي في هذه المياه اللطيفة التي تدور حاصرة

ومع كل، فقد حدث الأمر هكذا عندما نكون هي معي، أكون ممتلكاً لأكثر ما أحب، أما الأيام الأخيرة، فهي لا تدعني أراها سوى من الماء للماء، وتذهب وهي تلف وتدور حتى الفجر، بالشكل الذي جعلني لا أذوق أبداً الأجل من كل الطعوم التي قد عرفتها

وعلى الفور قتلتها، وما تبقى لي منها هو الوقت لدمي ثمانية ليال هي التي كانت لي لأظل بلا نوم ويمثلها كان باستطاعتي الندم لمرات عديدة كهذه، ولو لم أتذكر أكثر التفاصيل عن اليوم الذي قتلتها فيه، لقت بالفعل الساعات. على أن أتخلص من الندم الذي يلارمي حتى تتركني في سلام.

لكن كانت النتيجة أن تذكرى هذا اليوم كان أكثر إلحاحاً، تقريباً لم يتح لى فرصة لتذكر شيء آخر حتى إن أطافرى طالت من كثرة ما عاودت استعادة ذلك اليوم؛ ليس للساعة التى قتلتها فيها، لكن الوقت القليل قبلها، عندما رغبت فى مداعبة شعرها وغضبت هى

لذلك، كان هو سبب تذكرى، للوحه الذى واجهتنى به وما قالت له لى! لو لم تقل لى شيئاً، غيظى كان سينتهى بالنوم، كما كان يحدث له فى مرات عديدة، الأمور كلها انحصرت فى الانتقام وأنا فقط لم أكن محتاجاً لجهود لقتلها

ومع ذلك، وبالرغم من أنها، وعلى مدى أربعة أشهر لم تكن تنام معى، ولم يكن لها الحق فى أن تعصب، غضبت ونصرفت كدبور عندما طلبت منها أن تنام إلى جانبنى هى كانت زوجتى، وكان عليها أن تتيج لى الحسد عندما أحتاجه. قالت لى:

.. أنت بزيالك زبالة!

عدند نشفت قمى بطرف الملاية

.. حتريرا فلايد أن خالك سيسيليا قد ربك على عوراتها وزدت على قولها وهى تشدد فى نفس اللحظة على كلماتها بأن طوحت بمرافق يدها الضحمة لتخيطى بها على أنفى، وهنا ظلت كلماتها لوقت طويل، لطحات فى وجهى لماذا تقول شيئاً مثل هذا عن حالتى سيسيليا؟ ما الذى عملته خالتى سيسيليا لتتكلم عنها هكذا، هه؟ ما الذى عملته؟ نهضت من الفراش.

- مجنون! - ضرخت في..، ناهش أحشاء الموتى!

توقفت بعد خطوتين أو ثلاثة، استندت عائداً إلى الفراش ونظرت إلى كليوتيلده عن قرب هل قالت إن خالتي سيسيليا كانت هذا وداك؟ من هي كليوتيلده حتى تسين لي خالتي سيسيليا بمثل هذا الكلام؟ لعلها لا تعرفها؟

أمسكت كليوتيلده من شعرها وفجرت فيها غضبي.

- أتركني يا مجنون يا ملعون!

لكنني جرجرتها بيديّ الاثنتين، وانتزعتهما، خارج الفراش كانت مرتدية فستانها كما لو كانت ذاهبة إلى زيارة فقدها ما كنا حافيين سمعت قدميهما وهما تصطدمان بالأرض معاً. عوراتها؟! لي أين تريدان الوصول بكلامك هذا؟

أمسكت بالماسورة التي كنا نسندها بابنا، وبها خطت رأس كليوتيلده. وهي تقوضت مثل كرسي تحطم "ياانا يا مسكينة" وهذا فقط ما استطاعت أن تقوله بصوت نصف غائب عن الوعي

بعد ذلك صرت لا أعرف لماذا واصلت ضربها، كنت أرى الماسورة وهي تنزل عليها وترتفع كما لو أنها لم تكن في يديّ ورأيت يديّ مدفوعتين بأوردتي المتفحة بالدماء، وشعرت بالقطرات الساخنة التي تدفع من رأس كليوتيلده وقد أغرقت عيني بالدم وأعمتني



وعندما سكن العيط من جديد في مكانه، وعدت لأرى بوصوح  
كل ما يحيط بي، كانت كليوتيلده بالفعل مينة أحبت رأسي لكي أراها  
وبرلت مفرصاً بحوارها، طللت للحظة أتأمل وأعيد تأمل هذا الكيان  
المتكوم الذي يتمتع من وقت لأخر، والذي يتزف الدم الذي يشال من  
الأنف ومن الفم

عدت قدرت كم هي رقيقة هذه الحياة، وكم هو قليل الجهد الذي  
يبدل لكي أحطمها، وأنني أبدأ ما فكرت كم هو بالغ السهولة قتل  
الناس ذلك طراً على تفكيري عندما نظرت إلى كليوتيلده وقد صارت  
بلا آمال، بدراعيها الساقطين وجسدها المتداعى كما لو كنت كلها قد  
نلت

لم تتمثل لي أبدأ السهولة البالغة التي جرت لكي تموت لا، لم يكن  
مطلوباً أن تموت فما أردته فقط هو أن أخيفها، أن أحملها تخاف حتى  
تهمد رعائتها في أن تسيى لي اسم حالي سيسيليا، وأن ترى أن عليها  
ولو بهذه الطريقة أن تسلك بشكل أفضل، ألا تصل إلى بينها في ساعات  
متأخرة جداً من الليل، وهي تلوك في فمها ما يزال باقياً من ثار الرحل  
الذي كان يصاحجها أنا لا أحب أن تستمر الأمور هكذا وأنا ليس لي  
هذا الجلد السميك لكي احتمل دائماً، وهي تستطيع أن تدرك ما الذي  
سيجري مع مرور الوقت وهذا ما قلته لها بالفعل ذات مرة

وفي هذه المرة تكلمت كثيراً بتودد إليها، بكلمات رقيقة، مثلما  
شرحت لها تقريباً لكي لا تدفعني بعيداً عنها بعض فت ها

- انظري يا كليوتيلده أنا الآن رجل عجوز على وشك أن أكمل  
التاسعة والخمسين، وكما يمكنك أن تتخيلي فحاجتي إليك قليلة، وهذا  
أيضاً بالنسبة لك لكنني أحب لهذا القليل أن تعطيني لي أنا، كلما  
وعندما، وبكل رغبتك، وبالنسبة لي، فأنا لا أعرف الكثير عن الشكل  
الذي تحبين أن تبدى به هذه الرغبة التي لديك للقيام بهذه الأمور  
وحقيقة أنت لم تعرفي عن ظهر قلب ما أرغب فيه. ومع ذلك، أنت لا  
تريدين أن تقدمي لي هذا الجميل. أنت تذهين للآخرين، انتظنين انني لا  
أعرف إلى أين تذهين عندما تغيبين طوال الليل؟ أنا أعرف تماماً، يا  
كليوتيلده. أنت تكونين في هذا المكان أو ذاك، مع هذا الرجل أو ذاك.  
لقد رأيتك في بيت بدرو نائمة معه، وأنت تضحكين من دغدغاته لك  
والتي يعرف كيف يدعوك بها بلسانه، ورأيتك أيضاً مع فلوريثيو الذي  
يؤجر لك الأسطوانات، ومع كثيرين آخرين يا كليوتيلده، مع آخرين  
كثيرين والذين لا أعرفهم بالتقريب ولا من هم، إلا أنني أبدأ ما شكوت  
لك. أليس حقيقي أنني ما شكوت لك من شيء أبداً؟ وعندما كنت أفكر  
في أن أفعل ذلك، كنت أقول لنفسي "القرع لا يمكنك أن تشكو له لأنه  
يعطى قرعاً مليئاً بالدود" هذا ما كنت أقوله لنفسي وأقول فمي وعلاوة  
على ذلك، ما الذي سأخذه أنا من تشاجري معك؟ أنت تتركيني  
وتخرجني دائماً، ذلك وحده ما أحذه منك وأنا فأرض نفسي وغصناً  
عنك ويؤلني أن أجلس وأفكر أنك تتركيني وتخرجني هكذا، ببساطة،  
لكنني أراهم تعودين بعد ذلك، وعدتني سأعرف كم سأحس بمسي،  
وببؤسي في الحقيقة، عندما أفقدك

وواصلت الكلام إليها عن أشياء أخرى ومضت لحظة خطر لي فيها حتى أن أقول لها إنه ليس مهماً بالنسبة لي أن تنهى مع الآخرين، ولا أن تذكرهم بينما هي في حصني. بدى لي أنني قلت لها شيئاً من ذلك. هكذا كنت قائماً بالتفاهم، وذلك لأنني أحبها. واستطيع بكل تأكيد أن أرى على مدى فراسخ وأكثر أنني أحب كليوتيلده، مع هذا كله، وهذه المرة أكدت لها أن تخفف من حديثها إذا لم تستطع أن تصلح من نفسها، أو على الأقل، حاولت أن أقول لها. لم أهددها، كما ترون حضراتكم، كان اهتمامي بأن أرشدتها إلى أن تقوم بإرادتها بإصلاح نفسها بنفسها، لكسي لم أحرز الآن وحتى وقت قصير من الليل الذي قصته من قبل معي والذي كانت تقطعه بتلك الطريقة التي تقريباً تختفي بها الآن لا نرى، ولا حتى نريد أن نشهد شروق الشمس حيث تكون في سريرها، وسريرها صار بارداً وأنا وحدي فيه، إذ أنه لا يكفي، بوجودي فقط فيه، كي يمنحني الدفء بدونها.

في الأيام الأولى اقتعت نفسي بأنني اسمع خطواتها أفزع عيني وأبقى ساكناً وأتوقف عن التنفس، منتظراً سماع تلك الآتية ووقع خطواتها يقترب، اقتعت بذلك هي وصلت وبامت في قميص نوم ودائماً، تخلع ما ترنديه، دون أن تصع فوق جسدها شيء، أكثر من دراعيتها، وتنام على الفور ويظير النوم من عيني من كثرة ما أرى، ذلك النوم الذي تنامه كليوتيلده، من رؤيتها وهي تمشي بيديها على ركتها تهدئ نفسها بأن ترت عليها بدءاً من أصابع قدميها حتى معازل الساقين، وتقترب من بطنها، فتطيب خاطرهما؛ وأراها تصعد من بين هديها وتمر عليهما

برقة حتى يناما، وتستمر لتشغل نفسها بالكامل تاركة فقط الهواء دون صوت لتنفسها، هذا الصمود والهبوط مثل نجار يملؤها ويخلصها من تعبها، وأنا أنظر إليها فتحت عيني على ذلك الضوء الأزرق الخفيف للفجر وأنا راضياً بذلك كانت حية، أحياء، أخذ إحدى يديها وأبقاها معي دائماً، إلا أن هذا كان صعباً، فهي كانت تريد أن أتركها لتنام لم تكن تحب هي أن أدغدغها كانت شبعانة من الدغدغة من الآخرين كلهم "إعقل" هذا ما تقوله لي "أنا لغاية هنا" مشيرة إلى رقبته.

هي تنتهي من وصولها من عند بدرو أو من عند فلان آخر، وفي ذلك الوقت، لا المسها ألثمها بعيني، إلا أبى أخفى يدي حتى لا تتلما حكايتها؛ أريجهما تحت المائدة، متلاصقتين بشدة مانعة كل منهما الأخرى، خشية ألا تحتلما هي لمس ذلك الجسد الأزرق الذي يجانبني، وعلى الفور يحاورني أمل في أن كليوتيلده لديها رغبة في أن أعانقها بشكل ما.

في هذه الأوقات الأخيرة لا تدو هنا هذه الرغبات بل تدو مريضة وتنفسها مصاب باليرقان وأن بدرو أو أي شخص آخر، قضت الليل معه يتركونها مهكة لا تنفع لشيء وذلك كان ما يحدث لها

لقد تسببت لي في إجهاد يثير غصبي الآن بالرغم من أنه لم يثر غصبي وقتها بما فعلته بكليوتيلده فهي لم تقدر ما تسببه لي من الوس الذي كنت سأعانيه لو لم أقم بما فعلته، وما يزال، والآن أصعبها عمدة أمام عيني المورقتين مثلما كانتا تطلعان للحياة ممتلئتين بالحب، لكن دون أن تربا

شيئاً وعلى الفور اقتربت من سخونة جسدها العاري، كما لو أنها تثير  
بعضها الشديد أكثر نوايا السيئة

- لا تقترب مني - قالت لي بلسانها وهي تكذب في نومها

هي التي استفزتني لأقوم بعمل سيء. ولقد فعلته منذ حوالي ثمانية أيام  
ان قتلها، أمسكت بالماسورة التي نسند بها الباب وخبطتها بها على  
رأسها خبطات مباشرة هكذا ماتت. بعد ذلك بكيت، وحدثني مشدوداً  
لكي أتأملها عن قرب وعند رؤيتها في الحالة التي كانت عليها، بكيت،  
هي أيضاً لا بد أنها كانت تبكي، لأنني أذكر جيداً أنني أخرجت منديلي  
لكي أمسح لها الدموع التي تساقطت منهمة من عينيها، وبعد برهة مما  
حدث، أسرع وفتحت الباب وخرجت.

## الفهرس

- 5 خوان بوش (الدومينيكان) الروح المحلوة لدوان داميان
- 23 خورخي لويس بورخيس (الأرجنتين) قصة المحارب والأسيرة
- 33 لويسا بالتويلا (الأرجنتين) المراقبون
- 41 خوان كارلوس أونيتي (الأورجواي) سانتا رُوسا
- 53 خوسيه دوتوسو (شيلي): سيّدة
- 67 إيسادي كيروز (البرتغال) الكنز
- 83 ألبارو ثيبدا ساموديو (كولوميا) هيا بنا لقتل القطط الصغيرة
- 91 أمارو دانيلا (المكسيك) ماتيلده اسيخو
- 115 ايلينا حارو (المكسيك) الخاتم
- 133 خوان رولفو (المكسيك) كليوتيلده

المترجم، محمد إبراهيم مبروك.

ولد في أول يناير عام 1943 في قرية طملاي، بالمنوفية نشر أعماله القصصية في مجلات "المحلة"، و"جاليري 68"، "الفكر المعاصر"، "أدب العد"، و"مواقف"، و"الكرمل"، ثم أصدر أول مجموعة قصصية له "عطشى لماء البحر" عام 1984، التي صدرت لها ثلاث طبعات

في مجال الترجمة من الأسبانية، صدر له "رقص الطبول" (مختارات قصصية)، و"وسم السيف"، و"حين تقطعت الأوصال" للكاتبة المكسيكية "أمارو دابيل"، وأشجار متحجرة" لنفس الكاتبة، ومجموعة "حديقة موحشة" لرامون دل باي انكلان، فيما يصدر له "الأصابع الساحرة للأميرة الصغيرة"، للكاتبة الأسبانية ماريّا لويسا خيمائيل (قصص للأطفال) و"حكايات خرافية وأساطير" للكاتب البيروفي ثيرو اليجريا

### للتشر في السلسلة :

- يتقدم الكاتب بسحتين من الكتاب على أن يكون مكتوباً على الكمبيوتر أو الآلة الكاتبة أو بخط واضح مقروء ، ويفصل أن يرفق معه أسطوانة ( C D ) أو ديسك مسجلاً عليه العمل إن أمكن .
- يقدم الكاتب أو المحقق أو المترجم سيره ذاتية محصورة بـ ١٠٠٠ بياناته الشخصية وأعماله المطبوعة
- السلسلة غير ملزمة برد السج المقدمة إليها سواء طبع الكتاب أم لم يطبع .



صدر مؤخراً فى سلسلة  
أهلاً عالمية

- 97- أسباب تجعلى راعياً فى الموت  
ترجمة : عادة الخلواسى
- 98- فن الحرب عند سوبين  
ترجمة : محسن فرحاسى
- 99- القول الفصل فى فصل واحد  
ترجمة : يسرى حميس
- 100- محمل تاريخ الأدب الروسى  
تأليف : : مارك سلوبيه  
ترجمة : صفوت عزيز جرحس
- 101- مطارحات عائلية  
اختيار وتقديم وترجمة : مروح كرم
- 102- دون كازموور  
تأليف : ماشادو ده أسيس  
ترجمة : خليل كلفت
- 103- الإخوة الأعداء  
تأليف : نيكوس كازانتراكى  
ترجمة : إسماعيل المهدوى
- 104- آسار  
تأليف : سان جون بيرس  
ترجمة : على اللواتى



شركة الأمل للطباعة والنشر  
(مورافيتس سابقاً)  
ت. 23904096 - 23952496



# أفاق عالمية

مجموعة من الدرر الإبداعية (القصص القصيرة) الناتجة من خيال مطلق السراح، بلا حدود أو قيود، بلا مثال مسبق أو نمط. خيال ساحر سحري، لسادة القص والحكي في أمريكا اللاتينية وإسبانيا: خوان بوش (الدومينيكاني)، خورخي لويس بورخيس (الأرجنتيني)، لويسا بالنفويلا (الأرجنتيني)، خوان كارلوس أو نيتي (الأورجواي)، خوسيه، ونوسو (شيلي)، إيسادي كيروز (البرتغال)، البارو نيميدا ساموديو (كولومبيا)، أمبارو دابيللا (المكسيك)، إيلينا جارو (المكسيك)، خوان رولفو (المكسيك). مجموعة تقدم أرقى ما وصل إليه فن القصة القصيرة، في إحدى بقاعه الرئيسية، بقلم مترجم مبدع، محمد إبراهيم مبروك، صاحب المجموعة القصصية «عطشي لعاء البحر»، والترجمات المرفقة السابقة من اللغة الأسبانية.

وزارة الثقافة



السعر: ثلاثة جنيهات